الإبْدالُ الحركيُّ عند أبي إسحاق الزَّجَّاج
ـ قراءة في معجم ـ لسان العرب ـ

Kinetic replacement at Abu Ishaq Al-Zajaj - Reading in a dictionary (Tongue of the Arabs)

أ.م.د. محمد حسين علي زعين
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم اللغة العربية

م.م. زينب حسن ناجي الحُسيني
جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

Dr. Muhammad Hussein Ali
Karbala university
College of education for humanities

Zainab Hassan Naji Al-Hussaini
Karbala University
College of Education

كلمات مفتاحية: الإبدال / الصوائت / الحركات الثلاث/ اللهجات العربية

ملخص البحث

يرمي البحثُ إلى التعريف بـ (مفهوم الإبدال) لغةً واصطلاحا, وبيان أهمية الحرف والحركة بكونهما وحدة صوتيّة, فضلاً عن التطرّق للإبدال بين الحركات (الصوائت) عند أَبي إسحاق الزَّجَّاج إذ يُعَدُّ هذا النوع من الإبدال قسما من أقسام الإبدال وعن طريقه يَتمُّ الكشف عن تأثير الحركات في العربية في معنى الكلمة أو دلالتها سواء أكان هذا التغيير كُلّيّاً أم جزئياً, وكذلك تأثيرها في بناء الجملة من حيث المعنى العام أو تحديد موقع الكلمات, وقد تقصّى البحثُ وجود تبادل حركي ليس فقط بين حركتين إنّما شَمِلَ التبادل الحركي بين ثلاث حركات وبثلاث لغات لورود أدلّة في القرآن الكريم, ومن جانب آخر تمَّ الكشف عن وجود اختِلاف بين اللهجات العربيّة في نُطقها للصوائت القصيرة فتكون اللفظة مُحرّكة بالكسر مثلاً في لهجة وقد تكون مُحرّكة بالضم في لهجة أُخرى, فبتغيير حركة الحرف في بُنية الكلمة تُفرّق العرب بين المعنيين ويتمُّ اختيار صوت الحركة الأقوى للمعنى الأقوى.

Abstract

The research aims to define (the concept of substitution) as a language and terminology, and to demonstrate the importance of the letter and the movement as being an audio unit, as well as to address the substitution between the movements (voices) of Abu Ishaq Al-Zajaj, as this type of substitution is considered a part of the substitution and through it the effect of the movements is revealed In Arabic in the meaning of the word or its significance, whether this change is wholly or partly, as well as its effect on the syntax in terms of the general meaning or the location of words, the research investigated the existence of a dynamic exchange not only between two movements but also included the dynamic exchange between three movements and in three languages for evidence In the Qur'an On the other hand, it was revealed that there is a difference between the Arabic dialects in their pronunciation of short sounds, so the word by an example in a dialect, and it may be driven by inclusion in another dialect. By changing the movement of the letter in the structure of the word, the Arabs divide between those concerned and the strongest voice of the strongest meaning is chosen.

المقدمة

بعدَ اطلاعنا على معجم كبير كـ (لسان العرب) لإبن منظور في أجزائه الخمسة عشر وجدنا آراءً علميّةً قيّمةً لعلمائنا (علماء اللغة العربية) الأجلاّء مبثوثةً في هذا المعجم منها آراء (صوتية, وصرفية, ونحوية, ودلالية). فعندما يَتمُّ الكشف والاطلاع والبحث عن نقابِ هذه الجهود أو الآراء نجدها في غايةِ الإعجاب من حيث قيمتها العلميّة الرصينة, فهذه الجهود تستحقُّ منّا النظر فيها لنستقي منها ما يُفيدنا انطلاقا من الوفاء لهم, فنحنُ بأمسّ الحاجة إلى هذا المأثور القديم لعلمائنا, لأنّهم جعلوا ديْدنهم وشغلهم الشاغل في دراسةِ آيات القرآن الكريم وإتقان قراءته وفهم معانيه وشرحها. ومن هؤلاء العلماء العالمُ النحوي أبو إسحاق الزَّجَّاج تلك الشخصية العلميّة التي اتصفت بالعلم والأدب والدين المتين, والثقافة الواسعة والثروة اللغوية الرصينة. وقد درسَ المذهبين الكوفي والبصري, فهو غير مُنحاز لا إلى المذهب البصري ولا إلى المذهب الكوفي, فهو يختار اختياراته من منطلقٍ علمي ويدعمها بالدليل بغضّ النظر عن أصوله البصرية. فقد اعتنى بفروع اللغة العربية من حيث أصوات (المفردة) وتصريفها وأوزانها وتراكيبها واشتقاقاتها ودلالتها, والدليل على هذا الاعتناء هو وقفته الطويلة في طرح آرائها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بشأن العديد من ألفاظ آيات القرآن الكريم. والتي نراها مبثوثة في معجم كبير كـ (لسان العرب), فقد كانت آراء الزَّجَّاج الصوتية بشأن ظاهرة كبيرة في العربية هي ظاهرة (الإبدال) محطّ أنظار كُلّ من يتصفّح الجانب الصوتي في آرائه فيما يخصُّ الإبدال بين الأصوات (الصوامت) والإبدال بين الحركات (الصوائت) أي (الإبدال الحركي), فقد قدَّم لنا جُهداً صوتياً في هذا المجال وسنعرض هذا الجُهد الصوتي فيما يخصُّ الإبدال الحركي عند الزَّجَّاج وهي قراءة في لسانِ العرب وذلك بعد بيان معنى الإبدال لغةً واصطلاحا, وغاية الإبدال وأقسامه, وحقيقته عند اللغويين والنحويين.

مفهوم الإبْدال

الإبْدالُ في اللغة: ((البَدَلُ خَلَفٌ من الشَّيء, والتبديل التغيير)).[١] وفي الاصطلاح: هو إقامةُ صوتٍ مقامَ صوتٍ آخر إمَّا ضرورة وإمَّا صنعة واستحساناً[٢] . فالحرفُ والحركةُ هما الوحدة الصوتيّة إذ يُبدلُ الحرف من الحرفِ والحركة من الحركةِ بمعنى إحلال وحدة صوتيّة محلّ أخرى لعلاقة مخرجيّة بينهما[٣]. إذ إنَّ الإبدال سُنّة من سننِ القول، والعربي لا يتكلّمُ بها متى شاء وقد أكّد ذلك أبو الطّيّب اللغوي (ت ٣٥١هـ) بقوله: ((ليس المرادُ بالإبدال أَنَّ العربَ تتعمّدُ تعويض حرف من حرفٍ, وإنّما هي لغات مُختلفة لمعانٍ مُتّفقة ، تتقاربُ اللفظتان في لغتين لمعنى واحد، لا يختلفان إلاّ في حرف واحد))[٤]. وعليه فغاية الإبدال بنوعيه (المطّرد الصرفي) وغير(المطّرد اللغوي) هي حصول تقارب بين الأصوات المتجاورة تسهيلاً لعملية النطق فضلاً عن تحقيقِ نوع من الاقتصادِ في الجهد العضلي، مع المحافظة على العلاقة الصوتيّة بين الصوت المُبدّل والصوت المُبدّل منه[٥]. وقد وضّح الدكتور عبد الصّبور شاهين أساسين للقرابة الصَّوتية هما[٦]:-

اولاً:- كون كلا الصوتين المتبادلين من(الصَّوامت)، أو من جنس الحركات الذي يشمل الحركات وأشباهها.

ثانياً:- الاتحاد أو التقارب في المخرج. فحقيقة الإبْدال عند النحويين واللغويين واحدة, وهي إقامة صوت

مكان آخر مع الابقاء على سائرِ أصوات الكلمة وكذلك شروط الإبدال لكنَّ منهجية الدراسة اختلف بينهما، بينما الغاية واحدة وهي معرفة جوهر العملية الإبداليّة ومحاولة وضع التفسيرات الصوتيّة لها[٧]. وقد قسّم اللغويون الإبْدال على قسمين رئيسيين ويندرجُ تحت كُل قسم من هذين القسمين أقسام فرعيّة ومن هذين القسمين هما:- [٨]

١- الابْدال بين الأصوات (الصَّوامت).

٢- الابْدال بين الحركات (الصَّوائت).

والذي يهُمنا في هذا البحث هو القسم الثاني وهو الإبدال بين الحركات (الصوائت) ويشمل:

أ. الإبدال بين الضم والفتح.

ب. الإبدال بين الضم والكسر.

ج. الإبدال بين الفتح والكسر.

د. الإبدال بين الضم والفتح والكسر.

الإبدال بين الحركات (الصوائت)

فمعنى الصائت: هو ((صوتٌ فمويّ وسطيّ رنيني مجهور عادة يصدرُ من دون أيّة إعاقة لتيار النفس)) [٩]. ويتوقّف نوع الصائت على وضعِ اللسان في الفمِ، فيكون أمامياً أو مركزياً أو خلفيا... وبسيطاً أو مركباً، ويكون مروراً أو غير مرور[١٠]. وقد سمّى نُحاة العربية الأصوات العربية التي يَصدقُ عليها تعريف الصائت بـ (الحركات) (الفتحة، الضمة ، الكسرة) وبـ(حروف المد واللين) (الألف ، الواو، الياء) [١١]. فكما يحدثُ الإبدالُ بين الصّوامت يحدثُ بين الصَّوائت أيضاً وأبعاضها ونعني الحركات- فقال إبن جّني: ((اعلم أنَّ الحركات أبعاضُ حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، وكما أنَّ هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة، الكسرة ، الضمة ، فالفتحة ، بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو)) [١٢]. فالحركات لها قيمةٌ باعتبارها العامل الحاسم في خلقِ الكلمة العربية، فاستعمال المتكلم لهذه الحركات يعطيه مجموعةً من الصيغ الممكنة لمادة معيّنة مكوّنة من مجموعةِ من الصوامت وهذا ما يُطلق عليه بعملية (التحوّل الداخلي) [١٣].واللهجات العربية تختلفُ في نُطقِها للصَّوائت القصيرة اختلافاً بيّناً في بعضِ الألفاظ. فتكون اللفظة مُحرّكة بالكسر في لهجة وتكون مُحرّكة بالضم في لهجة أُخرى[١٤]. فالحركات في العربية لها أهمية في ادائها لوظيفتين: [١٥]الأُولى في دلالة الكلمة إذ قد يُؤدي تغيير حركة واحدة في الكلمة إلى تغيير المعنى كُليّاً أو جُزئيّاً. والثانية: في بناء الجملة إذ تؤلِّفُ في العربية النظام الإعرابي الذي يُحدّد مواقع الكلمات، والمعنى العام للجملة. وقد تُفرِق العرب بين المعنيين وذلك بـ ((تغيير حركة الحرف في بُنية الكلمة ويختارون صوت الحركة الأَقوى للمعنى الأَقوى والصَّوت الأَضعف للمعنى الأضعف)) [١٦]. فأقوى الحركات وأثقلها في النطق الضمة وتليها الكسرة ثُمَّ الفتحة التي تعدُّ أخف الحركات وأكثرها شيوعاً في بُنية الكلام وتراكيبه، لِخفّتِها وسُهولة لفظها[١٧]. وقد أشار سيبويه إلى ثقل الكسرة قياساً على الفتحة بقوله: ((لأنَّ الكسرة أَثقل من الفتحة فكرهوها في المعتلّ...)) [١٨] وقال في ثُقل الضمّ: ((الضمة في المعتلّ أثقل عليهم)) [١٩] فلهجة تميم بوجه عام تميلُ إلى الكسرة وهي الحركة القويّة المؤثرة التي تُؤثر في الحركات الأخرى فتقلبُها إلى الكسر أو تقرّبها منه[٢٠]. وقد تجلّت لنا عناية الزجّاج لهذا الموضوع من خلالِ النقولات

التي نقلها إبن منظور في معجمه (لسان العرب) والتي ضمّت أقوالاً كثيرةً تحملُ في محتواها أنواعاً من الإبدال الحركي. ومنها:

الإبدال بين الفتح والضم:

١- القَرْح والقُرْح: قد يحدثُ الإبدال بأحد الصَّوائت الثلاثة (الضمة، الفتحة، الكسرة) مما يُسبّب اختلافاً عند بعض اللهجات العربية في نطق الصوائت القصيرة وقد ورد هذا النوع من الإبدال في قوله تعالى ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ {آل عمران/١٤٠} [٢١]. وقول الزّجّاج هو: ((قَرِحَ الرجلُ يَقْرَحُ قَرْحاً. وقيل سُميت الجراحات قَرْحاً بالمصدر. والصحيح أنّ القَرْحة الجِراحةُ والجمع قَرْح وقُروح. ورجل مقروح به قُرُوح)) [٢٢]. الكلمة التي حَصَلَ فيها إبدال هي (قَرْح). والقَرْح: ((هو الأثر من الجِراحة من شيء يُصيبه من خارج))[٢٣]. وقد وَضَّحَ الفرّاء الفرق بين الكلمتين فالأولى (القُرْح) بالضم تعني ألمُ الجراحات، والثانية (القَرْحَ) الجراح بأعْيانها[٢٤]. وهما عند أهل اللغة بمعنى واحد[٢٥]. مثل الضَّعْف والضُعْف والفَقْر والفُقر والجَهْد والجُهْد[٢٦] . والقَرْح بالفتح مصدر قَرِحَ يَقْرَحُ قَرْحاً[٢٧]. وقد رجَّحَ أبو علي الفارسي الفتح وذكر أنّها أولى لقراءة إبن كثير ولأنّ الأخذ بلغة أهل الحجاز أوجب، ولأنَّ القرآن عليها نزل[٢٨]. إذ إنَّ الفتح لغة تُهامة والحجاز والضَم لُغة نجد[٢٩] فهو بالضم اسم وبالفتح مصدر[٣٠]

٢- الوَلد والوُلد: من الإبدال الذي وَرِدَ بين الفتح والضمّ ما جاء في قوله تعالى ﴿قال نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ {نوح/٢١} وَ [٣١] والقول: ((وقرأ إبن إسحاق ما لُه ووِلْدُه، وقال: هُما لغتان وُلْدٌ ووِلْد وقال الزّجَّاج : الوَلدُ والوُلْدُ واحدٌ مثل العَرب والعُرْب والعَجم والعُجمُ)) [٣٢]. الكلمة المعنيّة هنا (وَلَدُهُ). اختلف القُرّاء في قراءة (وَوَلَدُه) فقراءة قُرّاء المدينة(وَوَلَدُهُ) بفتح الواو واللام[٣٣]. وقراءة قُرّاء الكوفة بضم الواو وسكون اللام (وُلْده) [٣٤]. وقرأ أبو عمرو بفتح الواو واللام كُلّ ما في القرآن من ذلك في غير هذا الحرف الواحد في سورة نوح فإنَّه كان يَضمُّ الواو منه[٣٥]. فالطّبري من جانبه أكّد أنَّ كُل هذه القراءات مُتقاربات المعاني فبأيِّ ذلك قرأ القارئ فمصيب [٣٦]. وعند الزّجّاج قراءة وُلْد بالضم على وجهين: ((على جمع وَلدٍ، يُقال وَلَدٌ ووُلْدٌ مثل أَسَدٍ وأُسْدٍ، وجائز أن يكون الوُلْدُ في معنى الوَلَدِ، والوَلَدُ يصلحُ للواحد والجمع، والوُلْدُ و الوَلَدُ بمعنى واحد، مثل العُرْب والعَرَب، والعَجَمُ والعُجْمُ))[٣٧] وذكر أبو علي الفارسي الوَلدُ والوُلْدُ: يجوز أن يكونا لغتين كالبَخْل والبُخْل ،الوُلْد يكون واحداً ويجوز مع وقوعه على الواحد أن يكون جمعاً يجمع عليه فَعَلُ أو فُعْلُ، وذاك كُلّ واحدٍ من فُعْلٍ وفَعَل يجري مجرى الآخر[٣٨]. وجوَّز أيضاً أنْ يكون جمُع وَلَدٌ على وُلْدٍ، ويجوز أن يكون وُلْدٌ جمع وَلَدٍ كما جُمعَ الفُلْك على الفُلُك [٣٩] بدلالة قوله تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ) فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾{يس/٤١} [٤٠] فهذا واحدٌ والجمع قوله (الفُلْك التي تجري في البحر) فجمع الفُلْك على الفُلُك [٤١]. وعليه فحُجّة من فتح الواو أنّها اللغة المشهورة في الإبن والابنة, فهو الاختيار لأنّ

عليه الجماعة، ولأنّ الضمّ قد يكون بمعنى الفتح[٤٢].أمّا حُجّة من ضَمّ الواو أنّه جعله جمع (وَلَد) كقولهم أَسَد وأُسْد، أي بمعنى أنّ الوَلد والوُلد هما لغتان من الولد، فيتفق لفظ الواحد في إحدى اللغتين مع لفظ الجمع كما قالوا الفُلْك في الواحد وفي الجمع [٤٣]. والوُلْد بالضم يصلحُ للواحد وللجمع والوَلد لا يصلح إلّا للواحد فلهذا قرأ أبو عمرو ها هنا بالضم[٤٤].

٣- عَمَد وعُمُد: هذا الإبدال في فاء الكلمة وعينها، نَجُده ضمن نقول إبن منظور عن أبي إسحاق الزّجّاج في قوله تعالى:﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ {الهمزة/٨} فِي ﴿عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾{الهمزة/٩} [٤٥]. إذ يقول الزَّجَّاج: ((قُرئت في عُمُدٍ، وهو جمع عِمادٍ وعَمَد، وعُمُد، كما قالوا إهابُ وأَهَبُ وَأُهُبَ ومعناه أنها في عمد من النار)) [٤٦]. الكلمة المعنيّة بذلك الابدال (عَمَد). قرأ إبن كثير ونافع وأبو عمرو عن عاصم وإبن مسعود (عَمَد) بفتح العين والميم وهو اسم جمع ،الواحد عمود أو جمع عماد وقراءة قُرّاء الكوفة بضم العين والميم (عُمُد) ومنهم (أبوبكر عن عاصم وحمزة والكسائي وغيرهم وكذلك الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام برواية إسحاق بن ضمرة وزيد بن علي بضمتين جمع عمود) [٤٧].وقال الفرّاء: ((العُمُد والعَمَد جمعان للعمود، مثل الأديم والأُدُم والأَدَم، والاهَاب والأُهُب، والأهَب، و... وهي عُمُد من نار))[٤٨]. أي أوتاد الأطباق التي تطبق على أهل النار[٤٩]. وهما قراءتان معروفتان، ولغتان صحيحتان[٥٠]. فالعرب تجمعُ العمود (عُمُد) و(عَمَد) بضم الحرفين وفتحهما، و بأيَّ القراءتين يكون القارئ مُصيباً[٥١] لكن عند الزمخشري القراءة تكون بضمتين (عُمُد) وبسكون الميم (عُمْد) وبفتحتين (عَمَد) [٥٢] فالحُجّة لمن فتح ((أنّه أراد واحداً مفرداً والحُجّة لمن ضمّ أنّه أراد الجمع فالأول كقولك :عمود والثاني كقولك :عمد))[٥٣] لأنَّ إبن عطية يذكر في كتابة (المحرر الوجيز...) هي عند سيبويه أسماء جمع لاجُموع جارية على الفعل[٥٤]. أمّا صحّة من ضَمّ (عُمَد) فإنّه جَعَلَه جمع عِمَاد فقال عُمُد ودليله جِدَار وجُدُر[٥٥]. فعندما نقول فَراش وفُرُش، عَمود وعُمد، وسَرِير وسُرُر نجد أنَّ هناك اتفاقا للفظ الجمع وإنْ كانت أبنية الواحد مُختلفة لاتفاق حروف المدّ واللين في موضع واحد[٥٦].

الإبدال بين الضم والكسر:

سُوى وسِوى: يقعُ الإبدال بين الضم والكسر في فاء الكلمة, وقد وَرَدَ هذا الإبدال في قوله تعالى:﴿ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى﴾ {طه/٥٨} [٥٧] قال أبو إسحاق هو: ((مكاناً سِوًى ويُقْرأ بالضم، ومعناه مَنْصَفاً أي مكاناً يكون للنّصَفِ فيما بيَننا وبينك، وقد جاء في اللغة سَواءٌ بهذا المعنى، تقول هذا مكان سَواءٌ أي متوسط بين المكانين، ولكن لم يُقْرأ إلاّ بالقَصْر سِوًى وسُوًى)) [٥٨].الكلمة المعنيّة هي (سُوًى).قرأ إبن كثير وأبو جعفر وأبو عمرو ونافع والكسائي (سِوىَ) بكسر السين والباقون: بضم السين(سُوىً)[٥٩]. والكسر والضّم بالقصر عربيّان ولا يكونان إلاّ مقصورين وقد قُرئ بهما بحيث إنّ أكثر كلام العرب سَواء بالفتح أم بالمدِّ إذا كان في معنى نصْفٍ وعَدْلٍ فتحوه ومدّوه[٦٠]. فالزَّجّاج يُؤكّد على مسألة قراءتهما (سِوى) و(سُوى) بالقصر[٦١]. ذلك أنّ الأصل في قراءة هذه اللفظة هي قراءة الكسر وهي أَعْرف وأشهر[٦٢]. اذن فالقراءة

بالكسر والضمّ في سين (سوى) لغتان بمعنى واحد مشهورتان في العرب[٦٣]، فبأيتهما قرأ القارئ فمُصيب وبيّن الطبري أنّ هناك لغة قراءة أشهر من الكسر والضم وهو الفتح بحيث إذا فتح السين منه مدّ وإذا كسرت أو ضمت قصر[٦٤] بدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ {آل عمران/٦٤ [٦٥]. فالحُجّة لمن ضَمّ ((أنّه أراد مكاناً مُساوياً بيننا وبينك, والحُجّة لمن كسر أنّه أراد مستوياً أي لا مانع فيه من النظر))[٦٦]. وقد روى القُرطبي عن أبي عبيد وأبي حاتم أنّهما اختارا كسر السين لأنّها اللغة العالية الفصيحة[٦٧].

٢- رُبّيُّونَ، رِبِّيُّونَ: قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ {آل عمران/١٤٦} [٦٨].قال الزّجّاج: ((رِبِّيُّون، بكسر الرّاء وضمّها وهم الجماعة الكثيرة وقيل الرّبيّون العلماء الأتقياءُ الصُّبُر وكلا القولين حَسَنٌ جميلٌ))[٦٩]. الكلمة المعنيّة بهذا الإبْدال (رِبّيَّونَ). رِبِّيُّونَ يعني هم الذين يعبدون الرب تعالى وواحدها رِبِّيّ [٧٠] ، والرِّبِّيُّون الجماعة الكثيرة، والواحدةُ منها رُبِّي بضم الراء وكسرها منسوب إلى الرَّبَّةِ [٧١]. وقراءة الجمهور (رِبِّيّون) بكسر الراء، هو من تغييرات النسب [٧٢]. وقرأ الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وإبن مسعود وإبن عباس وعكرمة وغيرهم بـ (رُبّيُون) بضم الراء [٧٣]. فاختلاف المعنى في الآية أدى إلى اختلاف في قراءة هذه اللفظة (ربيون) بين نحويي الكوفة والبصرة. فنحْويو البصرة: عندهم الذين يعبدون الرّبّ، واحدهُم رَبِّيٌّ، وقال عنهم نحويو الكوفة: لو كانوا منسوبين إلى عبادة الرّب لكانوا (رَبّيّون) بفتح الراء، ولكنَّ العلماء والرّبيّين عندنا: الجماعة الكثيرة، واحدِهم رِبّيّ، وهم جماعة [٧٤] وقرأ آخرون أيضاً بثلاث حركات لهذه اللفظة[٧٥]. ونسب إبن جنّي الضم في (رُبِّيُون) إلى تميم، والكسر لغة[٧٦]. وعدَّ الزَّجّاج القولين اللذين تضمّنا معنى تفسيرياً وهو ربيون كثير أنهم الجماعات الكثيرة، وقيل الرّبيون العلماءُ الأتقياءُ, الصُبّر على ما يصيبهم في سبيل الله-عز وجل حسن جميل[٧٧] وهو يُرجّح القراءة بالكسر على أنَّ كلا القولين عنده حسن.

٣- فَصُرْهُنَّ وفَصِرْهُنَّ: قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ {البقرة/٢٦٠} [٧٨] وقال الزَّجّاج في هذه الآية: ((قال أهل اللغة معنى صُرْهُن إليك أمِلْهن وأجمعهن إليك وأنشد[٧٩]: وجاءَتْ خِلْعَةُ دُهْسُ صفايا يَصُورُ عُنُوقَها أَحْوَى زَنِيمُ

أي يَعْطِفِ عنُوقَها تْيسُ أحْوىَ ومن قرأ: فَصرِهن إليك, بالكسر ففيه قولان أحدهما أنّه بمعنى صُرْهن, يقال: صَارَهُ يَصُورُه ويَصِيُرِه اذا أماله، لغتان))[٨٠]. الكلمة المعنية (فصُرهَنَّ). قرأ حمزة وأبو جعفر وغيرهم (فَصِرهُنَّ) بكسر الصاد بمعنى (قَطّعْهُنَّ). وقرأ إبن عباس وعكرمة (فَصُرَّهُنّ) بتشديد الراء وضمّ الصاد، من صَرَّه يَصُرُّه، إذا جمعه[٨١]. (فَصُرْهن) بالضم

بمعنى وَجْهِهُنَّ إليْك أَمِلْهُنَّ واجمعهن. وضُمَّهن[٨٢]. ((وهما لغتان فأمّا بالضم فكثير,وأمَّا الكسر ففي هُذَيْل وسُلَيم))[٨٣]. ويُقال صَار وجَهَهُ إليَّ صَوْراً وصَيْراً، وهُوَ يَصُورُهُ ويَصِيْرُهُ أي: مَالَ به وعَطفَهُ، وقراءة (فَصُرْهُنَّ إليك) هي قراءة أمير المؤمنين عَلِيٍّ بن أبي طالب (عليه السلام). وهي قراءة أكثر الناس[٨٤]. لكنَّ إبن جنّي يصفُ (فَصِرّهُنَّ) بكسر الصاد وتشديد الراء بالغريب. ويُعلّل ذلك بقوله:((يفْعِلُ في المضاعف المعتدي شاذ قليل، وإنّما بابه فيه يفْعُل كصبَّ الماءُ يصُبُّه، وَفرّ الدابَّة يَفُرُّها...فيكون صِرَّهُن من هذا الباب صَرَّه يَصِرُّه)) [٨٥]. وبذلك تكون حُجَّة من ضَمَّ أخذه من صار يَصُور إذا أمال وعطف وحُجَّة من كسر أنَّه أخذه من صار يصير إذا جمع ومعناه قطِّعهن وأجمعهن إليك.[٨٦]

٤- الإبْدال بين الفتح والكسر: المطْلَع والمطْلِع: ورد هذا الإبدال بين الفتح والكسر في قوله تعالى: ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾{القدر/٥} [٨٧] إذ قال الزّجّاج: ((من قرأ مَطْلِع الفجْر بكسر اللام فهو اسم لوقت الطلوع))[٨٨]. الكلمة المعنّية بالإبدال الحركي هي (مَطْلَع). فالفعل طَلَعَ تَطْلُعُ طُلُوعاً ومَطْلَعاً ومَطْلِعاً ، فهي طالعِةٌ، وهو أحد ما جاء من مصادرِ فَعَلَ يَفْعُلُ على مَفْعِل، ومطْلَعاً، بالفتح، لغة، وهو القياس، والكسر الأشهر، والمَطْلِعُ: الموضع الذي تطْلَعُ عليه الشمس[٨٩]. قرأ الكسائي وخلف والأعمش وأبو رجاء وطلحة حتى (مَطْلِع الفجر) بكسر اللام وتعني وقت طُلُوع الشمس والعربُ تضعُ الاسم موضع المصدر [٩٠]. وقرأ إبن كثير ونافع عن أبي عمرو وغيرهم حتى(مطْلَع الفجر) بفتح اللام[٩١]. ((تعني طُلُوع الفَجْر وهو المصدر من طلعت الشّمس مَطْلَعاً وطُلوعاً والمعنى سلامٌ هي حتى طلوعه وإلى وقت طلوعه))[٩٢].وقال الكسائي: ((من كسر اللّام فإنَّهُ من طَلَعَ يَطْلَع ومَات يطلع قال وقد مات من لُغات العرب كثير))[٩٣]. فالكسر لغة بني تميم، أمَّا الفتح فلأهل الحجاز[٩٤]. قال سيبويه: ((وأمَّا ماكان يَفعُلُ منه مضموماً فهو بمنزلة ما كان يَفعَلُ منه مفتوحاً ولم يبنوه على مثال يفعُلُ لأنّه ليس في الكلام (مفعُل) فلمّا لم يكن إلى ذلك سبيل وكان مصيرُه إلى أحد الحركتين (الكسرة والفتحة) ألزموه أخفّهما وذلك قولك: قتل يقتُل وهذا المقْتَلَ))[٩٥]. وقال الفرّاء: ((قرأه العوام بفتح اللام (مَطْلَع) وقول العوام أقوى في قياس العربية؛ لأنَّ (المطْلَع) بالفتح هو: الطلوع, و(مطلِع) بالكسر: المشرق, والموضع الذي تطلع منه إلاّ أنّ العرب يقولون: طلعت الشمسُ مطلِعاً فيكسرون، وهم يريدون: المصدر, كما تقول: أكرمتك كرامةً...))[٩٦]. وعند النحاس الفتح أولى لأن الفتح في المصدر قد كان (لفَعَل يَفْعَل) فكيف يكون في (فَعَلَ يَفْعُل) وايضاً فإن قراءة الجماعة الذين تقوم بهم الحُجّة حتى مطْلع الفجر، هذا في قوّته في العربية وشذوذ الكسر وخروجه عن القياس[٩٧]. وبيّن الزّجّاج أنّها: قُرِئت بفتح وكسر فمن فتح (مَطْلَع الفَجر) فهو المصدر بمعنى الطلع: يقول طَلَع الفجر طُلُوعاً ومَطْلِعاً، ومن كسر (مطْلِع الفجر) فهو اسم لوقت الطلوع ومكانه[٩٨]. فالإبدال حصل بين الفتح والكسر في صيغة (مَفْعِل).قال أبو جعفر النحاس:((أنه ما كان على فَعَلَ يَفْعَل فالباب فيه أن يكون المصدر منه واسم المكان مَفْعَلاً بالفتح, وكان يجب ان يكون اسم المكان منه بالضم إلّا أنّه ليس في كلام العرب مَفْعُل فلم يكن بدّ من تحويله إلى الفتحة أو

الكسرة فكانت الفتحة أولى لأنها أخفّ...فهذا يُبيّن لك أنّ الأصل مَطْلِع في المكان ثم حوّل إلى الفتح ثم سمع من العرب أشياء تؤخذ سماعاً بغير قياس))[٩٩].وقال أبو الفتح: ((المصدر من فَعَل يَفْعَل والمكان والزمان كلهنّ على مَفْعَل بالفتح كقولك: ذهبت مَذْهَباً، أي : ذَهَاباً، ومَذْهباً، أي: مكاناً يُذهب فيه وهذا مَذْهَبُك أي: زمان ذهابك... هو مصدر ومكان وزمان،... إلاّ أنه قد جاءَ المَفْعِل بكسر العين موضع المفتوح، منه: المَنْسِك والمَطْلِع وبابه فَتْح عينه، لأنه من يَفْعُل، يَشْرُق ويَطْلُع))[١٠٠]. نفهم من هذا انّه من باب الخروج على القياس. فـ ((الأصل في قياس (مَطْلَع) فتح اللام, لأنّ اسم المكان والمصدر من فَعَلَ يَفعَل وقد شذت حُرُوف فأتت فيها الكسرة لُغةً نحو المسْجِد والمجلِس))[١٠١]. وقد يقع الإبدال بين الفتح والكسر في حركة عين الكلمة: (الحَج، الحِج) في قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ {آل عمران/٩٧ [١٠٢]. إذ يقول الزَّجَّاج عن هذه الآية: ((يُقرأُ بفتح الحاء وكسرها، والفتح الأصل، والحَجُّ: اسم العمل))[١٠٣] الكلمة المعنيّة بذلك الإبدال هي(الحج).قرأ حفص عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف وغيرهم (حِجّ البيت) بكسر الحاء. وقرأ إبن كثير ونافع وأبو عمر وإبن عمرو وغيرهم (حَجَّ البيت) بفتح الحاء[١٠٤]. والقراءتان عند الطبري سواء فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب الصواب بدليل قوله: ((ولم نَرَ أحداً من أهل العربية ادّعى فرقاً بينهما في معنى ولا غيره))[١٠٥]. ونسبَ النحاسُ الكسر إلى لغة أهل نجد، والفتح إلى أهل الحجاز مع التفريق بينهما فبالكسر على أنّه اسم للعمل وبالفتح على المصدر[١٠٦] والحِجة عمل سنَة ومنه(ذو الحجة) إذ يُقال للسنة حجة [١٠٧] ومنه كقول الشاعر زهير بن أبي سلمى[١٠٨]:

وَقَفْتُ بِها مِنْ بَعدِ عشرين حجّةً فلأ ياً عَرَفْتُ الدّارَ بعد توّهَّمِ

وقال أبو منصور:((مَنْ قرأ (حَجُّ البَيْتِ) فهو مصدر حَجَجت حَجّاً))[١٠٩]. وَجَعَلَ سيبويه الحج مصدراً كقوله : ((حَجَّ حِجَّاً مثل: ذَكَر ذِكْراً))[١١٠]. فحِج على هذا مصدر فهذا حُجّة لمن كسر الحاء[١١١].

وَلايَتِهم - وِلايتِهم: قد يقع الإبْدال بين الفتح والكسر في حركة فاء (فِعَالة) وهذا ما نلحظه في نقول إبن منظور عن أبي إسحاق الزَّجَّاج في قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ {الأنفال/٧٢} [١١٢] وقوله هو: ((يُقرأ وَلايتِهم وِلايتِهم، بفتح الواو وكسرها, فمن فتح جعلها من النُّصرة والنَّسب, قال: والوِلاية التي بمنزلة الإمارة مكسورة ليفصل بين المعنيين، وقد يجوز كسر الوِلاية لأنّ في تولي بعض القوم بعضاً جنسا من الصِّناعة والعمل، وكُلُّ ما كان من جنس الصِّناعة نحو القِصارة والخِياطة فهي مكسورة قال: والوِلايةُ على الإيمان واجبة، المؤمنون بعضُهم أولياء بعض وليُّ بيِّن الوَلاية وَوال بيّن الوِلاية))[١١٣]. الكلمة المعنّية هي

(وَلاَيتهم). قرأ الاعمش وإبن وثاب والأخفش وحمزة (وِلاَيتهم) بكسر الواو وهي لغة، وقرأ إبن كثير وأبو عمرو ونافع وإبن عامر وعاصم والكسائي (وَلايتهم) بفتح الواو[١١٤]. إذ إنّ الكسر والفتح لغتان[١١٥]. و((أهل الحجاز يقولون الوَلاية في الدين والتولي مفتوح وفي السلطان مكسور وتميم تكسر الجميع))[١١٦]. وقال الخليل: (((الوَلاية) مصدر المُوالاة و(الوِلاية) مصدر الواليَ والولاء: مصدر المَوْلى))[١١٧] بمعنى أنّ الوَلاية، بفتح الواو: النُّصْرة، والوِلاية، بكسرها الإمارة والوَلاية بالفتح تعني الربوبيّة[١١٨]، بدليل قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾{الكهف/٤٤} [١١٩]، وقال الفرّاء: ((وكسر الواو في الوِلاية أعجب إليَّ من فتحها؛ لأنّها إنّما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت في معنى النُّصْرة ...، وقد سمعناهما بالفتح والكسر في معناهما جميعا)). [١٢٠]. وذكر أبو عبيدةَ (ت٢٠٩هـ) فبالفتح فهي مصدر المولى وبالكسر فهي مصدر الوالي الذي يلي الأمر والمولى والمولي واحد [١٢١]. أما الأخفش فكسر الواو (الوِلاية) عنده إلاّ لغة [١٢٢] فالفتح عند النّحاس (ت٣٧٧ هـ) أبين وأحسن؛ لأنّه بمعنى النُّصرة[١٢٣]. إذن عند الزّجاج القراءة بالفتح والكسر[١٢٤]. وقد جَوَّز الكسر لأنه مُشتمل فصار كالصِناعة وكالخِياطة وكُل ما كان من جنس الصناعة نحو القِصارة والخِياطة فهن مكسورة[١٢٥]. لأنّ مادلَّ على حرفة أو ولاية فقياسه الفِعالةَ بكسر الفاء كالحياكة والخياطة[١٢٦]. وأن أبا علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) يقصد بالوَلاية هنا من الدين ، فهو بالفتح عنده أجود[١٢٧]. ((ومن كسر الواو (الوِلاية) فهي مصدر الوالي، لأنّ ولاية الوالي كالصِناعة، كما يُقال الإمارة...

ومن العرب من يُجيز الوِلاية بالكسر في التناصر؛ لأنّ في تولّي القوم بعضهم بعضاً ضرباً من الصّناعة))[١٢٨].فكلامنا هذا نختُمه بحجّة مكي بن أبي طالب القيسي بقوله: ((وحُجّة من كسر أنّه جعله من وَلَيْت الشيء إذا توليته، يقال: هو وَلي، بَيّن الولاية، فهو مصدر من الولي...، ويقال: هو مَوْلى, بَيّن الوَلاية بالفتح...))[١٢٩]. أمّا حُجّة من قرأ بالفتح ((أنّه جعله مصدراً لمَولى، يُقال: هو مولى بَيّن الوَلاية وهو ولي بَيّن الوَلاية بالفتح ايضاً إذا كان الولي بمعنى المولى فالولي يكون بمعنى المولى. كما يكون المولى بمعنى الوَليّ))[١٣٠] . قال الله تعالى:﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ {محمد/١١}[١٣١]

الإبدال بين الضم والفتح والكسر: وَرَد هذا الإبدال في قوله تعالى :﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا)}الكهف/٥٥{ [١٣٢]. وقول الزّجّاج هو:((أو يأتيهم العذابُ قُبُلاً وقِبَلاً وقَبَلاً ، فمن قال قُبُلا فهو جمع قَبيلَ, المعنى أو يأْتِيهم العذاب ضُروباً ومن قال قِبَلاً فالمعنى أو يأتِيهم العذابُ مُعاينة ، ومن قال قَبَلاً المعنى أو يأْتِيهم العذابُ مُقابلة)) [١٣٣]. الإبدال هو في كلمة (قُبُلاً). قرأ حمزة والكسائي وعاصم وغيرهم (قُبُلاً) بضم القاف والباء وهو جمع قَبيل [١٣٤]. وقراءة إبن كثير وإبن عامر وأبو عمرو (قِبَلا) بكسر القاف وفتح الباء وتعني عياناً (مواجهة). [١٣٥]. يقول أبو عبيدة: ((وإن ضمّوا أولها فالمعنى: مقابلة))[١٣٦] ومذهب الفرّاء أنّ (قُبُلاً) كأنّه جمع قبيل وقُبُل أي: عذاب متفرّق يتلُو بعضُه بعضاً[١٣٧]. وجوّز

الزّجَّاج قراءة أُخرى (قُبْلاً) تسكين الباء ولكن لم يُقرأ بها أحد[١٣٨]. وقرأ أبو الجوزاء وأبو المتوكل (قَبَلاً) بفتح القاف والباء[١٣٩]، أي مُسْتقبلاً[١٤٠].وحُجّة من كسر القاف أنّه حمله على معنى المقابلة, وحكى أبو زيد: لَقِيت فُلاناً قُبُلاً ومُقابلة وقُبْلاً وقِبَلا وقبيلاً وقَبليّا, كلّه بمعنى مقابلة, أي: عياناً ومواجهة بمعنى في الآية: أن يأتيهم العذاب مقابلة يرونه[١٤١]. وحُجّة من ضَمّ أي قرأ بالضم ((أنّه يجوز أن يكون معناه مثل الكسر، على ما حكى أبو زيد٠ ويجوز أنْ يكون جمع قبيل على معنى: أو يأتيهم العذاب قبيلاً قبيلاً، أي صنفاً صنفاً، أي: يأتيهم أصنافاً))[١٤٢]. وقُبُلاً على لغة تميم و(قِبلا) على لغة كنانة[١٤٣] وكنانة حضرية[١٤٤]، ذلك ((وأن الصيغة المشتملة على الضم تنتمي إلى بيئة بدوية، وأنّ المشتملة على الكسر تنتمي إلى بيئة حضرية))[١٤٥]. وللزّجّاج قولٌ آخر في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ {التوبة/١٢٣}[١٤٦]. وهو: ((فيها ثلاث لغات غِلْظة وغُلْظة وغَلْظةٌ. وقد غَلّظ عليه وأَغْلظَ له في القول لاغير ورجل غَليظ .فظ فيه غلْظة، ذو غِلظة وفظاظة وقساوة وشدة))[١٤٧] الكلمة المعنيّة بذلك الإبدال هي(غِلظة). قرأ بعض القُرّاء (غَلْظة) بفتح الغين. وقرأ الجمهور (غِلْظة) بكسر الغين. وغيرهم (غُلظة) بضم الغين[١٤٨]. و(غِلْظة) بكسر الغين لغة أهل الحجاز وبني أسد[١٤٩]. و(غُلظة) بضم الغين لغة تميم[١٥٠]: و(غَلْظة) بفتح الغين هي لغة الحجاز[١٥١]. وقال الأخفش:)) (غِلْظَةً) وبها نقرأ وقال بعضهم:(غُلْظَةً وهما لغتان))[١٥٢]. وقُرِئت (غِلْظة) بالحركات الثلاث ومثلها رَغوة، ورُغوة، ورِغْوة [١٥٣]. أي إنّ فيها ثلاث لغات (غِلْظة، غُلْظة، وغَلْظة) ذلك ما أكّد ذلك الزّجّاج في كتابه[١٥٤]. فالكسر أكثر وأشهر عند إبن خالويه[١٥٥]. وعَلّلَ السمين الحلبيّ سبب تقديم الكسر (غِلْظة) على الحركات الأخرى قائلاً: ((قُدِّم ما هو ظاهرٌ للحِسِّ على ما هو خافٍ في القلب، لأنّه الفظاظة : الجَفْوَةُ في العِشْرَة قولاً وفِعْلاً, والغِلْظُ: قساوةُ القلب. وهذا أحسنُ من قولِ مَنْ جعلهما بمعنىً وجُمع بينهما تأكيداً)) [١٥٦]. وبوجه عام نقول إنَّ قبائل الحجاز يميلون إلى الكسر على أنّ تميماً كانوا يضمّون لأنّ الضمة تحتاجُ إلى جهد عضلي أكثر[١٥٧]. يتّضح أنّ هذا الابدال حصل في حركة فاء الكلمة بالمصوّتات القصيرة الثلاثة (الضمة، الفتحة، الكسرة) في كلمة غلظة وقد ذُكِر أنّ فيها ثلاث لغات ذكرها الزّجّاج ويبدو أن القراءة بالكسر هي المفضّلة و ذُكِر السبب في البحث.

الإبدال في أسماء الافعال:

وَرَد إبدال في اسم الفعل وذلك في قوله تعالى: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ {يوسف/٢٣}[١٥٨]. وقد قال الزَّجَّاج عن اسم الفعل (هيت) الوارد في النص الكريم: ((وأكثرها هَيْتَ لك، بفتح الهاء والتاء، قال: ورُوِيَتْ عن عليّ, عليه السلام: هِيتُ لك، قال: ورُوِيَتْ عن إبن عباس، رضي الله عَنهما: هِئتُ لَكَ، بالهمز وكسر الهاء، من الهيئة، كأنها قالت: تهيّأتُ لك: قال: فأما الفتح من هَيْت فلأنها بمنزلة الأصوات، ليس لها فِعْل

يَتصَرّفُ منها، وفُتِحت التاء لسكونها وسكون الياء، واخْتير الفتح لأن قبلها ياء، كما فَعلُوا في أيْن، ومَن كسر التاء فلأن أصل التقاء الساكنين حركة الكسر، ومن قال هَيْتُ، ضمّها لأنها في معنى الغايات، كأنها قالت: دُعائي لك، فلما حذفت الإضافة، وتضمّنت هَيْتُ معناها، يثبت على الضم كما ثبت حيثُ، وقراءة عليّ عليه السلام: هِيتُ لك، بمنزلة هَيْتُ لك، والحجة فيهما واحدة)) [١٥٩]. قرأ أبو عمرو وعاصم وغيرهم، وهي الصحيحة من قراءة إبن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد ، وهي رواية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (هَيْت) بفتح الهاء والتاء وسكون الياء ومعناها: تعال[١٦٠]. و((قراءة إبن عامر ونافع وأبو جعفر وإبن ذكوان...والإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ((هِيْت)) بكسر الهاء وياء بعدها ساكنة، ثم فتح التاء، على وزن قِيل وغِيض))[١٦١]. وقرأ إبن كثير (هَيْتُ لك) بضم التاء وفتح الهاء مع ياء ساكنة وكذلك أبو عبد الرحمن السلمي[١٦٢]. وقد أحصينا عدد هذه القراءات التي قُرئت في هذه اللفظة (هَيْتَ) فكانت إحدى عشرة قراءة هي (هَيْتَ) و(هِئتِ) و(هِيْت) و(هَيتَ) و(هيْئتَ) و(هئتُ) و(هِيْتُ) و(هَيْتُ) و(هَيْتِ) و(هُيِّئتُ) و(ها أنا)[١٦٣]. و(((هيت) اسم فِعْل بمعنى هَلُمَّ وليس في شيء منها فِعْل, ولا التاء فيها ضميرُ متكلم ولا مخاطب))[١٦٤] ولا مَصْدرَ له ولا تصريف[١٦٥]. قال أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) ((وأولى القراءة في ذلك, قراءة من قرأه: (هَيْتَ لك) بفتح الهاء والتاء..., وأنّها فيما ذُكِر قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم))[١٦٦]. أمّا الزّجّاج فقد عَدَّ قراءة (هَيْتَ) بفتح الهاء والتاء من دون همزة من أجود اللغات وأكثرها في كلام العرب ومعناها هَلُمَّ لك أي أقبل على ما أدعوك إليه[١٦٧]. وعَدَّ أبن خالويه القراءة (هَيْتَ) هي اللغة الفُصحى[١٦٨] وتبعَ ذلك كثيرون[١٦٩]. فتكون الحجّة لمن فتح الهاء والتاء أنّه جعله مثل الهاء في هَلُمَّ[١٧٠]وأمَّا من ضم (هَيْتُ) فإنّه شبّهه بالغايات إذ قال الزّجَّاج: ((هَيْتُ ضمّها لأنّها في معنى الغايات، كأنّها قالت: دعائي لك، ولمّا حُذِفت الإضافة وتضمّنت معناها بُنيت على الضم كما بُنيت حيثُ ومنُذ))[١٧١]. ومن كسر فقال (هَيْتِ) فإنّما كسر على أصل التقاء الساكنين ولم يبال الثقل لقلّة استعمالها وندرتها في الكلام فجاؤوا بها على الأصل كجير[١٧٢] فأمثلة التبادل بين الصوائت كثيرة لذا ارتأيت وضعها في جداول لغرض الاطلاع عليها مع ذكر اسم السورة والآية ورقمها والكلمة المعنية بالتبادل مع ذكر رقم الجزء والصفحة في معجم لسان العرب.

ملحق بالتبادل بين الصوائت القصار ما جاء بالفتح والضم

ت	السورة	رقم الآية	الآية	الكلمة	رقم الجزء والصفحة في معجم لسان العرب
١	البقرة	٢١٦	كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ	كَرهاً– كُرهاً	٥٧/١٣
٢	آل عمران	١٠	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مِّنَ اللّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ	وُقود –وَقود	٢٥٥/١٥
	آل عمران	١٦١	وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ	يَغُلّ يُغَلّ	٧٤/١١
٣	النساء	٢٠	وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً	بَهَت– بُهِتَ	١٦٣/٢
٤	الأعراف	٥٨	وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ	نَكدا– نُكدا	٣٥٣/١٤
٥	هود	٤١	وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ	مُجرها ومُرسْاها–مَجْراها ومَرْساها	١٥٥/٦
٦	الكهف	٩٣	حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لاَّ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً	السُّدين– السَّدين	١٤٩/٧
٧	مريم	٩٦	إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا	وُداً– وَداً	١٧٧/١٥
٨	الروم	٤٦	وَمِنْ آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	نَشراً– نُشراً	٢٥٦/١٤
٩	السجدة	٢٧	أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاء إِلَى الأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلاَ يُبْصِرُونَ	الجُرُز – الجَرْزُ– الجَرَز	١٢٢/٣
١٠	يس	٩	وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ	سَدَّ– سُدَّ	١٤٩/٧
١١	الحشر	٧	مَّا أَفَاء اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ	الدُّوله– الدَّولة	٣٢٨/٥
١٢	المعارج	٤٣	يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ	نَصْب– نُصُب	٧٥/٩
١٣	الهُمزة	٧–٩	الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأَفْئِدَةِ {الهمزة/٧} إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ {الهمزة/٨} فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ	عَمَد– عُمُد	٢٧٥/١٠

ملحق بالتبادل بين الصوائت القصار ما جاء بالضم والكسر

ت	السورة	رقم الآية	الآية	الكلمة	رقم الجزء والصفحة في معجم لسان العرب
١	طه	١٢	إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى	طُوى–طِوى	١٦٧/٩
	طه	٨١	كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى	يَحِلُّ– يَحُلَّ	٢٠٧/٤
٢	المؤمنون	١١٠	فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّى أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ	سُخرى– سِخرى	١٤٥/٧
٣	لقمان	٢٠	أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ	سُخرى– سِخرى	١٤٥/٧
٤	المُدثّر	٥	وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ	الـــرُ جـــز– الر جر	١٠٥/٦

ملحق بالتبادل بين الصوائت القصار ما جاء بالفتح والكسر

ت	السورة	رقم الآية	الآية	الكلمة	رقم الجزء والصفحة في معجم لسان العرب
١	المائدة	٩٥	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاء مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَو عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ	العَدْل– العِدل	٦٢/١٠
	المائدة	٥٩	{ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ	نَقَمْت– نُقِمت	٣٤٦/١٤
٢	الانعام	٩٨	وَهُوَ الَّذِيَ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ	مُسْتَقَر – مُسْتَقِر	١٨١/١٥
٣	الإسراء	٥٩	وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا	مُبْصِره–مُبْصَرة	٩٣/٢
٤	مريم	٥١	وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا	مُخْلَصا– مُخْلِصا	١٢٥/٥
٥	الرحمن	٢٤	وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ	المُنْشَئَآت–المُنشِئات	٢٥٣/١٤
٦	الجن	١٦	وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا	الغدقَ –الغِدق	١٨/١١
٧	التكوير	٦	{ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ	سُجِّرت– سُجِرت	١٢٧/٧
٨	التين	٢	وَطُورِ سِينِينَ	سَيناء–سِيناء	٣٢٠/٧
٩	الزلزلة	١	إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا	زَلزال– زِلزال	٥٢/٧

الخاتمة

توصلَّ البحث إلى النتائج الآتية :

١- أوضح البحث أنّ حقيقة الإبدال وغايته عند النحويين واللغويين واحدة وهي معرفة جوهر العملية الابدالية ومحاولة وضع التفسيرات الصوتية لها لكن منهجية دراسة اللغويين تستند إلى الاستقراء اللغوي لهذه الظاهرة ورصد الالفاظ التي يقع فيها الإبدال عكس النحويين.

٢- كشف البحث عن علميَّة الزَّجَّاج من حيث امتلاكه ثروة لغوية, وثقافية واسعة وسعة معرفة بمذاهب القُرّاء, وآراء سديدة وثاقبة تمثّل ذلك عند طرح آرائِه الصوتية والصرفيّة لآي القرآن الكريم, فنجدُهُ مُعَللا ومُوضّحاً ومُفسراً وموزاناً بين الآراء ومُتفقاً ومخالفاً ومُبدياً لآرائه ومُعْتداً.

٣- أظهر البحث أنَّ الحركات في العربيّة لها تأثير او تغييرٌ في معنى الكلمة (دلالتها) وكذلك تأثير في بناء الجملة من حيث المعنى العام أو تحديد موقع الكلمات وهذا التغيّر, إمّا ان يكون كُليّاً أو جزئياً, وعليه فالإبدال في الحركات بين كلمتين أدّى إلى اختلاف في دلالة معنى كل منهما.

٤- أكَّدَ الزَّجَّاجُ على أنَّ قراءة (سِوى) و(سُوى) بالقصر, لأنّ الكسر والضم بالقصر عربيان ولا يكونان إلاّ مقصورين, في حين إذا فُتحِت السين مَدّ, وهذه قراءة أشهرُ من الضم والكسر.

٥- الإبدال في صيغة (مَفْعِل) حصل بين الفتح والكسر, لكنَّ الفتح هو القياس نحو: (مَطْلَع) وهو مصدر بمعنى (الطلوع), في حين أنَّ الكسر هو الأشهر نحو: (مَطْلِع) بالكسر وهو من باب الخروج على القياس لأن الباب أن يكون المصدر واسم المكان والزمان بالفتح, ولمّا لم يكن في كلام العرب (مَفْعُل) فلم يكن بُدّ من تحويله إلى الفتح او الكسر فكان الفتح أولى لأنّه أخف.

٦- أوضحت الدراسة وجود إبدال في الضم والفتح والكسر في كلمة واحدة وثبات لغات منها (قُبلا) و(غلظة) وبالحركات الثلاث (الضمة , الفتحة , الكسرة), في حين أن الصيغة المشتملة على الضم تنتمي الى بيئة بدوية في حين المشتملة على الكسر تنتمي الى بيئة حضرية.

الهوامش

١- كتاب العين: (بدل) ٨ /٥ ٤، وينظر: تهذيب اللغة: (بدل)١٧٠/٧ ٠

٢- ينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ١٥٤،و فقه اللغة وسر العربية: ٢٦٣،وشرح المفصل: ٧/١٠.

٣- ينظر: التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم دراسة صوتية صرفية، ص٢٩.

٤- الإبدال: (المقدمة) ١٣/١،والمزهر في علوم اللغة وأنواعها:٣٥٦/١ ٠

٥- ينظر: التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث: ٣٤٩.

٦- المنهج الصّوتي للبنية العربية رؤية جديدة ، في الصّرف العربي: ١٦٨، والتوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لإبن خالويه دراسة صوتيّة صرفية، ص٣٠-٣١.

٧- ينظر: منهج الدرس الصوتي عند العرب: ١٨٤.

٨- ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جنّي ٩٨.

٩- معجم علم الأصوات : ٩٨، وينظر: علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية) ٧٧ ٠

١٠- يُنظر: معجم علم الأصوات: ٩٨.

١١- ينظر: الكتاب: ١٠١/٤،المقتضب: ٥٦/١ ، مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية: ٩٣.

١٢- سر صناعة الإعراب: ١٧/١ ، وعلم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية): ١٣٤ ٠

١٣- يُنظر: المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي: ٤٣-٤٤.

١٤- ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند إبن جنّي: ٢٠٩.

١٥- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحّدة: ١٢٠.

١٦- الدراسات اللهجية والصوتية عند إبن جني: ٢٨٦-٢٨٧.

١٧- ينظر:الخصائص:٦٩/١-٧٠ ، ومفهوم القوة والضعف في أصوات العربية: ١٠٢.

١٨- الكتاب: ٤٢٠/٤، ويُنظر: مفهوم القوة الضعف في أصوات العربية: ١٠٣.

١٩- الكتاب:٤٢٠/٤ .

٢٠- يُنظر: لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ١٣٩.

٢١- آل عمران:١٤٠ ٠

٢٢- لسان العرب: ٥٧/١٢.

٢٣- مفردات ألفاظ القرآن الكريم: قرح : ٦٦٥ .

٢٤- ينظر: معاني القرآن للفراء: ٢٣٤/١، وحُجة القراءات: ١٧٤/١.

٢٥- يُنظر: معاني القرآن وإعرابه : ٤٧٠/١.

٢٦- ينظر: إعراب القراءات السبع: ١١٩/١، وحجة القراءات :١٧٤/١، والكشاف: ٦٣١/١.

٢٧- يُنظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٨١/١.

٢٨- ينظر: الحُجة للقُرّاء السبعة: ٧٩/٣.

٢٩- يُنظر: التفسير الكبير (للرازي):٣٧٢/٩ ٠

٣٠- يُنظر: التفسير الكبير (للرازي):٣٧٢/٩ ٠

٣١- نوح:٢١.
٣٢- لسان العرب: ٢٧٦/١٥.
٣٣- ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن) :٢٣ /٦٣٨ ،والحُجة للقُرّاء السبعة : ٣٢٥/٦، وحُجة القراءات: ٧٢٥/١، والكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها: ٩٢/١، وزاد المسير في علم التفسير: ٣٤٣/٤،وتفسير القُرطبي: ١٠٦/١٨،ومعجم القراءات: ١٠٣/١٠.
٣٤- يُنظر: تفسير الطبري: ٦٣٨/٢٣.
٣٥- يُنظر: تفسير الطبري: ٦٣٨/٢٣.
٣٦- يُنظر: تفسير الطبري: ٦٣٨/٢٣.
٣٧- معاني القرآن وإعرابه:٣٤٤/٣ ،٢٣٠/٥،وينظر:حُجة القراءات:٧٢٦/١ ٠
٣٨- ينظر: الحُجّة للقُرّاء السبعة : ٣٢٦/٦.
٣٩- ينظر: الحُجّة للقُرّاء السبعة : ٣٢٦/٦.
٤٠- يس:٤١ ٠
٤١- البقرة:١٦٤.
٤٢- ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها: ٩٢/٢.
٤٣- ينظر: الكشف: ٩٢/٢.
٤٤- ينظر: حُجة القراءات: ٧٢٥/١.
٤٥- الهمزة:٨-٩ .
٤٦- لسان العرب: ٢٧٥/١٠.
٤٧- ينظر: معاني القراءات للأزهري:١٦٢/٣، وحُجة القراءات: ٧٧٣/١، ومعجم القراءات: ٥٨١/١٠ – ٥٨٢ ٠
٤٨- معاني القرآن للفراء: ٢٩١/٣، وينظر: معاني القرآن واعرابه: ٣٦٢/٥.
٤٩- ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٤١٥/٢٠.
٥٠- يُنظر: تفسير الطبري: ٦٠٠/٢٤.
٥١- يُنظر: تفسير الطبري: ٦٠٠/٢٤.
٥٢- يُنظر: الكشاف: ٧٩٦/٢.
٥٣- الحجة في القراءات السبع :١٢٨/١.
٥٤- يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥٢٢/٥.
٥٥- ينظر: الحُجّة في القراءات السبع: ٣٧٦/١.
٥٦- ينظر: الحُجّة في القراءات السبع:٣٧٦/١.
٥٧- طه:٥٨ .
٥٨- لسان العرب: ٣١٢/٧.
٥٩- ينظر: تفسير الطبري: ٣٢٢/١٨، والسبعة في القراءات:٤٥٣/١،والمبسوط في القراءات العشر: ٢٩٥،وحجة القراءات: ٤٥٣/١،والتيسير في القراءات السبع: ١٥١/١،والتحرير والتنوير:٢٤٥/١٦.
٦٠- ينظر: معاني القرآن للفرّاء: ١٨١/١-١٨٢.

٦١- نظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٦٠/٣.
٦٢- ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٢٩/٣.
٦٣- ينظر: تفسير الطبري: ٣٢٢/١٨، وإعراب القراءات السبع: ٣٣/٢،والحُجّة في القراءات السبع: ٢٤١/١، وحُجّة القراءات: ٣٨٤/١.
٦٤- ينظر: تفسير الطبري: ٣٢٢/١٨.
٦٥- آل عمران:٦٤ .
٦٦- الحُجة في القراءات السبع: ٢٤١/١.
٦٧- يُنظر: تفسير القرطبي: ٢١٢/١١.
٦٨- آل عمران:١٤٦ ٠
٦٩- لسان العرب: ٧٣/٦.
٧٠- يُنظر: معاني القرآن للأخفش: ٢٣٥/١، وينظر: الحُجة للقراء السبعة: ٨٤/٣.
٧١- يُنظر: مجاز القرآن: ١٠٤/١, وتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن):٢٣٠/٤ ٠
٧٢- ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٣٧٢/٣، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤٣١/٣.
٧٣- ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٤٧٦/١، وإعراب القرآن للنحاس: ١٨٣/١، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥٢٠/١، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤٣١/٣.
٧٤- يُنظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥٢٠/١.
٧٥- ينظر: الكشاف: ٦٣٨/١ ٠
٧٦- يُنظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها: ١٧٣/١.
٧٧- يُنظر: معاني القرآن و إعرابه: ٤٧٦/١.
٧٨- البقرة:٢٦٠ .
٧٩- هذا البيت قيل أنّه منسوب إلى الشاعر أوس بن حجر التميمي وقيل معلي بن جمال العبدي وقال الطبري هذا البيت مُلفّق وصواب رواية الشعر مادة (زنم) من اللسان, ويُنظر: تفسير الطبري ٤٩٩/٥, وإعراب القراءات السبع ٩٧/١ والكلام في هذا البيت كثير, وصوابه : جاءت خلعة دهس صفايـا يصور عنوقها أحوى زنيـم

يُفرق بينها صدع ربـــــاع له ظأب كما صخب الغريم

٨٠- لسان العرب: ٣٠٤/٨.
٨١- ينظر: السبعة في القراءات١٩٠/١، وإعراب القراءات السبع: ١/ ٩٧، والمبسوط في القراءات العشر: ١٥١, ومعجم القراءات: ٣٧٧/١.
٨٢- ينظر: معاني القرآن و إعرابه٣٤٥/١ و كتاب الإبدال: ٤٨٤/٢،وتهذيب اللغة: ٢٢٨/١٢ ٠
٨٣- معاني القرآن للفرّاء: ١٧٤/١،ويُنظر: معاني القرآن وإعرابه: ٣٤٦/١، تهذيب اللغة: ٢٢٧/١٢،ولسان العرب: ٣٠٥/٨.
٨٤- يُنظر: معجم القراءات: ٣٧٧/١, كتاب الإبدال: ٤٨٤/٢.
٨٥- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات: ١٣٦/١.
٨٦- يُنظر: الحُجة في القراءات السبع: ١٠١/١.

٨٧- القدر:٥ .
٨٨- لسان العرب: ١١٣/٩.
٨٩- يُنظر: لسان العرب: ١١٣/٩.
٩٠- ينظر: الحُجّة في القراءات السبع: ٣٧٤/١،ومعاني القراءات للازهري:١٥٥/٣،والمبسوط في القراءات العشر: ٤٧٥، وحُجة القراءات: ٧٦٨/١،والتيسير في القراءات السبع: ٢٢٣/١،والنشر في القراءات العشر: ٣٧٤/١.
٩١- يُنظر: معجم القراءات:٥١٩/١٠ .
٩٢- حُجة القراءات:٧٦٨/١ .
٩٣- حُجة القراءات:٧٦٨/١ .
٩٤- ينظر: الكتاب٩٠/٤،ومعاني القرآن للفرّاء:٢٨٠/٣،وإعراب القرآن للنحاس:٢٦٩/٥ .
٩٥- الكتاب:٩٠/٤،وينظر:المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٥٠٦/٥ .
٩٦- معاني القرآن للفرّاء: ٢٨٠/٣-٢٨١، وينظر: حُجّة القراءات: ٧٦٨/١.
٩٧- يُنظر: إعراب القرآن للنحاس:١٦٧/٥،والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:٥٠٦/٥ .
٩٨- ينظر: معاني القرآن و إعرابه: ٣٤٨/٥.
٩٩- إعراب القرآن للنحاس: ١٦٧/٥،وينظر:الكشف٣٨٥/٢،وحُجّة القراءآت:٧٦٨/١ .
١٠٠- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها:٣٠/٢. وينظر: الصرف الواضح:٢٠٥ .
١٠١- مشكل إعراب القرآن: ٨٣٠/٢.
١٠٢- آل عمران:٩٧ .
١٠٣- لسان العرب ٣٧/٤.
١٠٤- ينظر: حُجّة القراءات: ١٧٠/١, والتيسير في القراءات السبع: ٩٠/١, والحُجّة للقراء السبعة: ٧١/٣, والبحر المحيط في التفسير: ٢٧٤/٣, والنشر في القراءات العشر: ٤١/٢, والتحرير والتنوير: ٢١/٤, ومعجم القراءات: ٥٤٨/١.
١٠٥- تفسير الطبري: ٤٦/٦،ويُنظر: معاني القراءات للأزهري: ٢٦٩/١،ومعجم القراءات: ٥٤٨/١.
١٠٦- ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ٩٨/١، ومعاني القراءات للازهري:٢٩٦/١.
١٠٧- يُنظر: إعراب القرآن للنحاس : ٩٨/١ .
١٠٨- ينظر: ديوانه. ص٦٥, وشرح شعر زهير بن أبي سلمى: ص١٨, شعر زهير بن أبي سلمى: ص١٠.
١٠٩- معاني القراءات للأزهري: ٢٦٩/١.
١١٠- الكتاب: ١٠/٤.
١١١- يُنظر: الحُجّة للقراء السبعة: ٧١/٣.
١١٢- الانفال:٧٢ .
١١٣- لسان العرب: ٢٨١/١٥.
١١٤- ينظر: معاني القراءات للأزهري: ٤٤٥/١،والكشف: ٤٩٧/١،والنشر في القراءات العشر:٢٧٧/٢،والتبيان في تفسير غريب القرآن:١/ ١٧٧، ومعجم القراءات:٣٣٣/٣ .
١١٥- يُنظر: معجم القراءات: ٣٣٣/٣، والتبيان في تفسير غريب القرآن: ١٧٧/١.

١١٦- لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة: ١٤٠.
١١٧- كتاب العين: ٣٦٥/٨.
١١٨- يُنظر: التبيان في تفسير غريب القرآن: ١٧٧/١، ١٧٨.
١١٩- الكهف:٤٤ .
١٢٠- معاني القرآن للفراء: ٤١٨/١، ٤١٩.
١٢١- يُنظر: مجاز القرآن: ٢٥١/١.
١٢٢- يُنظر: معاني القرآن للأخفش: ٣٥٢/١.
١٢٣- يُنظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٠٦/٢.
١٢٤- ينظر: معاني القرآن وإعرابه: ٢٨٩/٣.
١٢٥- يُنظر: معاني الأبنية في العربية: ٢٤.
١٢٦- ينظر: معاني القراءات للأزهري: ٤٤٦/١.
١٢٧- يُنظر: الحُجّة للقراء السبعة: ١٦٦/٤.
١٢٨- معاني القراءات للأزهري: ٤٤٦/١.
١٢٩- الكشف: ٤٩٧/١.
١٣٠- الكشف: ٤٩٧/١.
١٣١- محمد: ١١.
١٣٢- الكهف:٥٥.
١٣٣- لسان العرب: ١٦/١٢.
١٣٤- يُنظر: معجم القراءات:٢٤٤/٥،و:تفسير الطبري:٥٠/١٨،والحُجّة للقُرّاء السبعة:١٥٣/٥ .
١٣٥- يُنظر: معجم القراءات: ٢٤٥/٥, حُجة القراءات: ٤٢٠/١ ،وزاد المسير في علم التفسير:٩٢/٣،وتفسير الرازي:٤٧٥/٢١ .
١٣٦- مجاز القرآن: ٤٠٧/١.
١٣٧- يُنظر:معاني القرآن للفراء: ١٤٧/٢.
١٣٨- يُنظر:معاني القرآن وإعرابه: ٢٩٦/٣، معجم القراءات: ٢٤٦/٥.
١٣٩- يُنظر:معجم القراءات: ٢٤٦/٥.
١٤٠- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: ٥٩٤/٣.
١٤١- ينظر: الكشف: ٦٤/٢.
١٤٢- الكشف: ٢/ ٦٤ .
١٤٣- ينظر: في اللهجات العربية: ٨٤.
١٤٤- يُنظر:اللهجات العربية في التراث: ٢٥٥/١.
١٤٥- في اللهجات العربية: ٨٢.
١٤٦- التوبة:١٢٣.
١٤٧- لسان العرب: ٧١/١١.
١٤٨- يُنظر:معجم القراءات: ٤٧٩/٣، وينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٣٨/٢، وزاد المسير في علم التفسير

٣١١/٢,والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٩٧/٣.
١٤٩- ينظر: إعراب القرآن للنحاس: ١٤٠/٦.
١٥٠- ينظر: معجم القراءات: ٤٧٩/٣،و تفسير القُرطبي: ٢٩٨/٨.
١٥١- ينظر: البحر المحيط في التفسير: ٥٢٨/٥ ٠
١٥٢- معاني القرآن للأخفش: ١/ ٣٦٨.
١٥٣- ينظر: الكشاف:١٠٩/٣، وتفسير الرازي:١٧٢/١٦،وزاد المسير في علم التفسير:٣١٢/٢ ٠
١٥٤- ينظر: معاني القرآن واعرابه: ٤٧٦/٢.
١٥٥- يُنظر:الحُجّة في القراءات السبع: ١٧٩/١، و معجم القراءات: ٤٧٩/٣.
١٥٦- الدُّر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٤٦٣/٣.
١٥٧- ينظر: في اللهجات العربية: ٨٥.
١٥٨- يوسف:٢٣ ٠
١٥٩- لسان العرب: ١١٨/١٥.
١٦٠- يُنظر: معجم القراءات : ٢١٨/٤، وإعراب القراءات السبع وعللها: ٣٠٧/١،والسبعة في القراءات: ٣٤٧/١،والمبسوط في القراءات العشر: ٢٤٥، والكشف :٨/١ ،وزاد المسير في علم التفسير: ٤٢٦/٢، وتفسير القرطبي: ١٦٣/٦ ٠
١٦١- معجم القراءات: ٢٢٠/٤ .
١٦٢- ينظر: معجم القراءات: ٢٢٣/٤، والسبعة في القراءات: ٣٤٧/١،واعراب القراءات السبع وعللها: ٣٠٧/١، وحُجّة القراءات: ٣٥٧/١،والكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها: ٨/١،وزاد المسير في علم التفسير: ٤٢٦/٢.
١٦٣- معجم القراءات: ٢٢٥/٤, يُنظر: تفسير الطبري: ٢٦/١٦, ٣٠/١٦.
١٦٤- النشر في القراءات العشر: ٢٩٥/٢.
١٦٥- يُنظر: تفسير القُرطبي: ١٦٣/٩.
١٦٦- تفسير الطبري ٣٠/١٦, معجم القراءات ٢١٩/٤.
١٦٧- يُنظر: معاني القرآن وإعرابه: ١٠٠/٣
١٦٨- يُنظر: إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٠٧/١.
١٦٩- يُنظر: الكشف: ٩/١, وتفسير القرطبي: ٢٦٣/٩.
١٧٠- يُنظر: الحجة في القراءات السبع: ١٩٤/١.
١٧١- حُجّة القراءآت:٣٥٧/١،والكشف:٨/١-٩،وشرح المفصّل:٣٢/٤، ومعجم القراءات:٢٢٣/٤ ٠
١٧٢- يُنظر: شرح المفصل: ٣٢/٤.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الإبدال, أبو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي (ت- ٣٥١هـ), حققه وشرحه ونشر حواشيه الاصلية : عزالدين التنوخي, مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق, ١٩٦٠م.

٢- إعراب القراءات السبع وعللها,لأبي عبدالله الحُسين بن أحمد بن خالوية الهمذاني النحوي الشافعي (ت٣٧٠هـ), حققه: الدكتور عبدالرحمن بن سليمان العثيمين, مطبعة المدني, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط١, ١٩٩٢م.

٣- إعراب القرآن, أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت-٣٣٨هـ), وضع حواشيه وعلق عليه : عبدالمنعم خليل إبراهيم, منشورات محمد علي بيضون, دار الكتب العلمية-بيروت, ط١, ١٤٢١هـ.

٤- البحر المحيط, أبو حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت-٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل, دار الفكر-بيروت, ١٤٢٠هـ.

٥- التبيان في تفسير غريب القرآن, أحمد بن محمد بن عماد الدين بن علي, أبو العباس, شهاب الدين, إبن الهائم (ت-٨١٥هـ),تحقيق:د.ضاحي عبدالباقي محمد, دار الغرب الإسلامي-بيروت, ط١, ١٤٢٣هـ.

٦- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد), محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت-١٣٩٣هـ), الدار التونسية للنشر-تونس, ١٩٨٤م.

٧- التعليل الصَّوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث, قراءة في كتاب سيبويه, الدكتور عادل نذير بيري الحساني, مركز البحوث والدراسات الإسلامية, بغداد-العراق, ط١, ٢٠٠٩م.

٨- تهذيب اللغة, أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت-٣٧٠هـ), تحقيق: محمد عوض مرعب, دار إحياء التراث العربي-بيروت, ط١, ٢٠٠١م.

٩- التيسير في القراءات السبع, أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد (ت-٤٤هـ), تحقيق: اوتوتريزل, دار الكتاب العربي – بيروت, ط٢, ١٩٨٤م.

١٠- جامع البيان في تأويل القرآن, أبو جعفر محمد بن جرير الطبري, (ت-٣١٠هـ), تحقيق: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط١, ٢٠٠٠م.

١١- الجامع لأحكام القرآن, أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت-٦٧١هـ), تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية-القاهرة, ط٢, ١٩٦٤م.

١٢- الحُجّة في القراءات السبع, أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت٣٧٠هـ), تحقيق: الدكتور عبدالعال سالم مكرم, دار الشروق-بيروت, ط٤, ١٤٠١هـ.

١٣- حُجّة القراءات, أبو زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة (ت-٤٠٣هـ) ،تحقيق: سعيد الأفغاني, دار الرسالة, (د-ت).

١٤- الحُجّة للقرّاء السبعة, لأبي علي الحسن بن عبدالغفّار الفارسي (٣٧٧هـ), حققه: بدرالدين قهوجي, بشير جويجاتي, راجعه ودققه: عبدالعزيز رباح – أحمد يُوسف الدّقاق, دار المأمون للتراث, يبروت, ط١, ١٩٨٧م.

١٥- الخصائص:أبوالفتح عثمان بن حسين الموصلي(ت-٣٩٢) الهيئة المصرية العامة للكتاب,ط٤(د٠ت)

١٦- الدراسات اللهجية والصوتيّة عند إبن جنّي, الدكتور حسام سعيد النعيمي, دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت, دار الرشيد للنشر – بغداد, ١٩٨٠م.

١٧- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون, أبو

العباس, شهاب الدين, أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف ب(السمين الحلبي)(ت-٧٥٦هـ), تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخرّاط, دار القلم دمشق,(د٠ت)
١٨- ديوان زهير بن أبي سُلمى, اعتنى به وشرحه حمدوطماس, دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت-لبنان, ط٢, ٢٠٠٥م.
١٩- زاد المسير في علم التفسير, أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت-٥٩٧هـ), تحقيق: عبدالرزاق المهدي, دار الكتاب العربي – بيروت, ط١, ١٤٢٢هـ.
٢٠- السبعة في القراءات, إبن مجاهد أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميم البغدادي (ت-٣٢٤هـ), تحقيق: الدكتور شوقي ضيف, دار المعارف, مصر, ط٢, ١٤٠٠هـ.
٢١- سر صناعة الإعراب, أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت-٣٩٢هـ), دراسة وتحقيق الدكتور: حسن هنداوي, دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق, ط٢, ١٩٩٣م.
٢٢- شرح المفصّل, للشيخ العالم موفّق الدين يعيش بن علي (ت-٦٤٣هـ),المطبعة المنيرية مصر(د٠ت) ٠
٢٣- شرح شعر زُهير بن أبي سُلمى, أبو العباس ثعلب, تحقيق د. فخر الدين قباوة, مكتبة هارون الرشيد, سوريا-دمشق, ط٣, ٢٠٠٨م.
٢٤- شعر زهير بن أبي سُلمى, صيغه الأعلم الشنتمري, تحقيق: د.فخر الدين قباوة, دار القلم العربي-حلب, ط١-١٩٧٠م, ط٢-١٩٧٣م.
٢٥- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها, أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت٣٩٥هـ), الناشر محمد علي بيضون, ط١, ١٩٩٧م.
٢٦- الصرف الواضح, الدكتور عبدالجبار علوان النايلة, مريرية دار الكتب للطباعة والنشر, جامعة الموصل, ١٩٨٨م.
٢٧- علم الأصوات العام (أصوات اللغة العربية), الدكتور بسّام بركة, مركز الإنماء القومي, بيروت – لبنان , (د.ت).
٢٨- العين, أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري, (ت-١٧٥هـ), تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي, دار مكتبة الهلال, (د.ت).
٢٩- غريب القرآن, أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري (ت-٢٧٦هـ), تحقيق: أحمد صقر, دار الكتب العلمية, ١٩٧٨.
٣٠- فقه اللغة وسر العربيّة, أبو منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت-٤٢٩هـ), تحقيق: عبدالرزاق المهدي, إحياء التراث العربي, ط١, ٢٠٠٢م.
٣١- في اللهجات العربية, الدكتور إبراهيم أنيس, مكتبة الانجلو المصرية, مطبعة أبناء وهبه حسان, ٢٠٠٣م.
٣٢- الكتاب, أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت-١٨٠هـ), تحقيق: عبدالسلام هارون, دار الجيل, بيروت, ط١, (د.ت).
٣٣- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت-٥٣٨هـ), تحقيق وتعليق ودراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود, الشيخ علي محمد معوّض, وشارك في التحقيق الاستاذ الدكتور فتحي عبدالرحمن احمد حجازي, مكتبة العبيكان-الرياض- ط١, ١٩٩٨م.
٣٤- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها, لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي, تحقيق: الدكتور محيي الدين رمضان, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط٣, ١٩٨٤.
٣٥- لسان العرب جمال الدين محمد بن مكرم إبن منظور الأفريقي, دار صادر, بيروت, ط١, ٢٠٠٠م.
٣٦- اللهجات العربية في التراث, الدكتور احمد علم

الدين الجندي, مطبعة الدار العربية للكتاب, (القسم الاول والثاني), ١٩٨٣م.
٣٧- لهجة تميم وأثرها في العربية الموّحدة, الدكتور غالب فاضل المطلبي, منشورات وزارة الثقافة والاعلام, دار الحرية للطباعة – بغداد, ١٩٧٨م.
٣٨- المبسوط في القراءات العشر, لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني (ت-٢٩٥-٣٨١هـ), تحقيق: سبيع حمزة حاكمي, مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق, ١٩٨٠م.
٣٩- مجاز القرآن, أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت-٢٠٩هـ), تحقيق: محمد فؤاد سركين, مكتبة الخانجي, القاهرة, ١٣٨١هـ.
٤٠- المُحتسب في تبيين وجُوه شواذ القراءات والإيضاح عنها, أبو الفتح عثمان بن جني, تحقيق: علي النجدي ناصف, الدكتور عبدالحليم النجار , الدكتور عبدالفتاح اسماعيل شلبي لجنة إحياء التراث الاسلامي, القاهرة, ١٩٩٤م.
٤١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز, أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت-٥٤٢هـ), تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد, دار الكتب العلمية – بيروت, ط١, ١٤٢٢هـ.
٤٢- المزهر في علوم اللغة وأنواعها, جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت-٩١١هـ), تحقيق: فؤاد علي منصور, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, ط١, ١٩٩٨م.
٤٣- مشكل إعراب القرآن, أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت-٤٣٧هـ), تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن, مؤسسة الرسالة-بيروت, ط٢, ١٤٠٥هـ.
٤٤- معاني الأبنية في العربية, الدكتور فاضل صالح السامرائي, جامعة الكويت, كلية الآداب, ط١, ١٩٨١م.
٤٥- معاني القراءات, أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت-٣٧٠هـ), مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود – السعودية, ط١, ١٩٩١م.
٤٦- معاني القرآن: أبو الحسن المجاشعي بالولاء, البلخي ثم البصري, المعروف بالأخفشي الأوسط (ت٢١٥هـ), تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة, مكتبة الخانجي-القاهرة, ط١, ١٩٩٠م.
٤٧- معاني القرآن, لأبي زكريّا يحيى بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧هـ)عالم الكتب بيروت, ط٣, ١٩٨٣م.
٤٨- معاني القرآن واعرابه, لأبي إسحاق إبراهيم بن السَّرى الزّجاج (ت٣١١هـ), شرح وتحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب, ط١, ١٩٨٨م.
٤٩- معجم علم الأصوات, الدكتور محمد علي الخولي, مطابع الفرزدق التجارية, ط١, ١٩٨٢م.
٥٠- معجم القراءات, الدكتور عبداللطيف الخطيب, دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق, ط١, ٢٠٠٢م.
٥١- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير, أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحُسين التيمي الرازي الملقب بفخر الرازي (ت-٦٠٦هـ), دار إحياء التراث العربي – بيروت , ط٣ , ١٤٢٠هـ .
٥٢- المفردات في غريب القرآن, أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت-٥٠٢هـ), تحقيق: صفوان عدنان الراودي, دار القلم, الدار الشامية, دمشق – بيروت , ط١, ١٤١٢هـ.
٥٣- مفهوم القوة والضعف في أصوات العربيّة, الدكتور محمد يحيى سالم الجبوري, دار الكتب العلمية – بيروت , ط١, ٢٠٠٦م.
٥٤- المقتضب, أبو العباس محمد بن يزيد المعروف بالمبّرد (ت-٢٨٥هـ), تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة, عالم الكتب – بيروت.
٥٥- منهج الدرس الصَّوتي عند العرب, الدكتور علي خليف حسين, دار الكتب العلمية – بيروت, ط١, ٢٠١١م.

٥٦- المنهج الصوتي للبُنية العَربيّة رؤية جديدة في الصرف العربي, الدكتور عبد الصبور شاهين, مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر – بيروت, ١٩٨٠م.
٥٧- الميزان في تفسير القرآن, العلاّمة السيد محمد حسين الطباطبائي (ت١٤١٢هـ), صححه وأشرف على طباعته فضيلة الشيخ حسين الأعلى, منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات, بيروت – لبنان, ط١, ١٩٩٧م.
٥٨- النشر في القراءات العشر, أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف إبن الجزري (ت-٨٣٣هـ), تحقيق: علي محمد الضياع (ت-١٣٨٠هـ), دار الكتاب العلمية, (د-ت).
رسائل الجامعية:
٥٩- التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية في كتاب إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لإبن خالويه دراسة صوتية صرفية, أميرة بنت عتيق الله اليوبي, رسالة ماجستير, كلية الآداب والعلوم الانسانية – جامعة طيبة, ٢٠١٢م.

التأويلُ النحويُّ في النِّسبة في التفسير البسيط للواحدي (ت ٤٦٨هـ)

Grammatical interpretation of the ratio in the simple interpretation of Al-Wahidi (d. 468 AH).

أ.م.د. علي فرحان جواد

الدراسات العليا /قسم اللغة العربية/ اللغة

الطالب: مرتضى أحمد عبد الرضا الطائي

جامعة / المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

Dr. Ali Farhan Jawad
Postgraduate / Arabic Language / Language
Murtada Ahmed Abdul-Reda Al-Taie.
University of Muthanna / College of Education for Humanities

كلمات مفتاحية : التأويل النحوي / الجملة القرآنية / الحركة الاعرابية / فاضل السامرائي

ملخص البحث

إنَّ علماءَ اللغة العربية عملوا على صياغة منهج تسير عليه اللغة العربية على وفق قواعد وقوانين محددةٍ وما خالف هذه القواعد من الكلام ردُّوه إليها بالتأويل , فقد جاء التأويل في النحو ليعالج مشكلة مقتضاها ردُّ ما خالف القواعد إلى أصله الذي بُنيَ عليه فتأوّلوا ألفاظًا وعبارات وأضافوها على ظاهر الكلام مع أنَّها لم تكن فيه , وتصبّ أهمية هذا البحث في معالجة ما قيل بتأويل الآيات القرآنية نحويًا التي جاءت على غير القواعد التي رسمها النحويون للجملة العربية, وذلك بالنظر إلى المعنى من دون حمل الكلام على ما ليس فيه.

Abstract

The Arabic linguists have worked to formulate a method for the Arabic language to follow according to specific rules and laws, and what violated these rules of speech, they responded to it with interpretation, as the interpretation came in the way to address the problem of its necessity to return what violated the rules to its origin on which they were based, and they interpreted words and expressions and added it on a visible Speech even though it was not in it, and the importance of this research is in dealing with what was said by the interpretation of the Qur'anic verses grammatically that came in contrast to the rules drawn by the grammatists of the Arab sentence, in view of the meaning without carrying the words to what is not in it.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلقه أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين وبعد:

جاء هذا البحث خدمة للقرآن والعربية فقد حاول أنْ يلفت النظر إلى ظاهر الجملة القرآنية من دون الولوج في التأويل النحوي الذي يعمل على إضافة ألفاظ على الجملة لم تكن فيها, أو انابة حروف بعضها عن بعض وهي مستعملة لمعنًى مقصود ولم ينُب عنها شيء, فقد عملت على ذكر التأويلات التي قال بها الواحدي (ت ٤٦٨هـ) وغيره من المفسرين وأصحاب كتب إعراب القرآن من علماء العربية رفع الله مقامهم ومن ثم سلّطت الضوء على ظاهر اللفظ لما يحمله من معنى من دون تأويل أو تحميل الآيات القرآنية ألفاظًا لم تكن فيها.

توطئة:

النسبة اضافة شيء إلى شيء آخر وربطه به, ويتكوّن من طرفين من الكلام منسوب ومنسوب إليه[١], والنسبة قرينة معنوية كبرى كالتخصيص تولج في أثنائها قرائن فرعية, وهذه القرينة قيد عام على الاسناد أو ما وقع في نطاقه وهذا القيد يجعل علاقة الاسناد نسبية, فإذا كان التخصيص تضييقا فالنسبة الحاق وهذا ما يفرّق بين النسبة والتخصيص[٢], وما يلج في هذا الباب النحوي المجرورات والمعاني النحوية المستفادة منها, وإذا كانت قرينة النسبة معنوية فالقرائن اللفظية هي التي تساعد على كشفها وما صار فيها من تأويل.

فهذه القرينة المعنوية عامل مساعد في فهم المعاني النحوية المنضوية تحت عنواناتها كما هي الحال في المجرورات, وكلٌّ في سياقه ومقامه الذي يقتضيه.

إنَّ الحيّز الذي دخلت منه النسبة في التأويل النحوي كبير, وهذا الحيّز مصطلح دخلت فيه معظم أبواب النحو العربي وهو (الحذف) والحذف في العربية مفتَّحة أبوابه على مصراعيها, فما قيل بحذف المضاف إليه, وحذف حرف الجر, والاسم المجرور في القسم وغير القسم, هذه المداخل كلُّها سمحت أنْ يدخل التأويل في إعادتها الى الوضع والشكل الأصلي.

حذف المضاف إليه

قال تعالى: ﴿الَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾[سورة طه: ٩٦] يرى الواحدي أنَّ المضاف إليه محذوف والتقدير: أثر فرس الرسول[٣], وجوَّز النحويون حذف المضاف إليه من الكلام إذا دلَّ عليه دليل , جاء في المقرب أنَّ المضاف إليه يُحذف ولكن بقياس وهو أنْ يكون مفردًا وكان المضاف اسم زمان, فإذا كان المحذوف معرفة بنيت اسم الزمان على الضم, وإنْ كان نكرة لم يبنه[٤], وقيل: إنَّ المضاف إليه قد حُذِف في قولهم: كان ذلك إذ وحينئذ، ومررت بكل قائماً, وقال الله تعالى: ﴿وكلاً آتينا حكماً وعلماً﴾[سورة الأنبياء: ٧٩], وقال تعالى: ﴿ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات﴾ [الزخرف: ٣٢][٥], وذكر ابن عقيل أنَّ أكثر مايكون

حذف المضاف إليه إذا عُطف على المضاف اسم مضاف إلى مثل المحذوف من الاسم الأوَّل, نحو: قطع الله يد, ورجل مَنْ قالها, بتقدير: قطع الله يد مَنْ قالها ورجل من قالها, فحذف ما أُضيف إليه (يد) وهو من قالها؛ لدلالة ما أضيف إليه (رجل) عليه[٦], وهذا خير تبريرٍ لاكتفاء جملة الاضافة بذكر طرف واحد منها , من دون اطراد ذكر المضاف إليه مع المضاف إذا كانت الجملة محمَّلة بالقرائن والدلائل والايحاءات التي تجعل وجود المضاف إليه معلومًا من السياق, وقيل: يكثر حذف المضاف إليه في الأسماء التامة[٧].

أمَّا الآية التي ذكر فيها الواحدي حذف المضاف إليه فيرى أغلب المفسرين أنَّ تقدير الآية يكون على حذف المضاف إليه (أثر فرس الرسول)[٨], وجاء في البحر المحيط ليس في القرآن تصريح بأن يكون جبريل معهودًا باسم الرسول, وقد يكون المراد بالرسول موسى عليه وعلى نبينا وآله السلام, وأثره سنته ورسمه الذي أُمر به, وقول السامري (بصرت بما لم يبصروا به) أي: عرفت أنَّ الذي أنتم عليه ليس بحق وقد كنت قد قبضت قبضة من أثرك أيها الرسول, أي: شيئًا من دينك, وما قيل أنَّه لابدَّ من إضمار المضاف إليه يبعد جدًا؛ لأنه خلاف الأصل, ويبعد اختصاص السامري بمعرفة جبريل, فكيف يطَّلع كافر على أشياء مخفية عليه, ولعلّ قائلا يقول: لعلَّ موسى اطَّلع على مثل هذا ولأجله أتى بالمعجزات, فيصير ذلك قدحًا بما أتى به الرسل من خوارق[٩], ويرى ابن عاشور أنَّ ما ذكر عن السامري لا يوجد في كتب الإسرائيليين ولا ورد به أثر من السنّة وإنّما هي أقوال بعض السلف ولعلّها تسرّبت للناس من روايات القصّاصين, وإذا صُرفت الكلمات الستُّ إلى معان مجازية كان: بصُرت بمعنى علمتُ واهتديت، أي اهتديت إلى علم ما لم يعلموه، وهو علم صناعة التماثيل والصور الذي به صنع العجل، وعلم الحِيل الذي أوجد به خُوار العجل، وكانت القبضة بمعنى النصيب القليل، وكان الأثر بمعنى التعليم ، أي الشريعة، وكان نبذت بمعنى أهملت ونقضت، أي كنت ذا معرفة إجمالية من هدي الشريعة فانخلعت عنها بالكفر. وبذلك يصحّ أنْ يحمل لفظ الرسول على المعنى الشائع المتعارف وهو مَن أوحي إليه بشرع من الله وأُمر بتبليغه, وكان المعنى: إنّي بعملي العجل للعبادة نقضت إتباع شريعة موسى. والمعنى: أنّه اعترف أمام موسى بصنعِهِ العجل واعترف بأنه جَهِل فَضَلّ، واعتذر بأنّ ذلك سوّلته له نفسه[١٠].

والذي يبدو أنْ ليس هنالك مسوّغ للقول بحذف المضاف إليه من الآية المباركة, وليس ثمة نقص نحوي في لغة الآية لأنْ يقال بالحذف فيها, فالقول بحذف المضاف إليه في هذه الآية أمر قد تكلَّف به الواحدي والمفسرون, وما قاله أبو حيان وابن عاشور قرينة على أنَّ الآية لا إشكال في نحوها ومعانيها التي خرجت إليها كلماتها, قال صاحب الميزان ((لا نجد في كلامه تعالى في هذه القصة ولا فيما يرتبط بها في الجملة ما يوضّح المراد منه ولذا اختلفوا في تفسيره))[١١], فكان من الأولى حمل الآية على ظاهرها من دون تأويل احتمالي قد يصحّ أو لا يصحّ.

وتحرير ماتقدَم أنَّ حذف المنسوب إليه لا يصح في هذا الموضع ولابدَّ من حمل الكلام على ظاهره؛ كي لا يقدح الأنبياء بمعجزاتهم وما جاؤوا به من الخوارق بإذن الله, وليست هناك قرينة لا لفظية ولا معنوية دالة على حذف المضاف إليه في الآية المباركة, وحذف النسبة في هذه الآية افتراض عليها بما ليس فيها, والمعنى يكون: قبضت قبضة من الرسول؛ لأنَّ المنسوب والمنسوب إليه مرتبط أحدهما بالآخر وهما كالكلمة الواحدة في اللفظ والمعنى ولا يمكن الفصل بينهما, ويصبح المعنى: قبضت قبضة من دين الرسول أو شريعته أو علمه وما إلى ذلك من المعاني المجازية التي يحملها قوله (أثر).

قال تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [سورة الروم: ٤] قال الواحدي: ((تأويله: من قبل كل شيء وبعده))[١٢], يرى الزجاج أنَّ (قبلُ, وبعدُ) بُنِيتا على الضم؛ لأنَّهما غايتان, ومعنى غاية أنَّ الكلمة حُذِفت منها الاضافة, وبُنِيَتا على الضم؛ لأنَّهما عُرِّفا على غير جهة التعريف؛ لأنّهما حُذِف منهما ما أُضيفتا إليه, والمعنى: لله الأمر من قبلِ أنْ يُغلب الروم ومن بعدِ ماغلبت[١٣], قال الزمخشري: ((أي في أوّل الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون... وقرئ: من قبلٍ ومن بعدٍ على الجرّ من غير تقدير مضاف إليه واقتطاعه. كأنه قيل: قبلاً وبعداً، بمعنى أوّلاً وآخراً))[١٤], وإلى حذف المضاف إليه ذهب معظم المفسرين[١٥].

يرى النحويون: أنَّ المضاف إليه يُحذف إذا كان مفردًا وكان المضاف اسم زمان, فإذا كان المحذوف معرفة بنيت اسم الزمان على الضم[١٦], يرى الدكتور الحموز أنَّ أكثر مواطن حذف المضاف إليه شيوعًا واطرادًا هو إذا كان المضاف إحدى الغايات[١٧], وفي هذه الأقوال قرائن لفظية أيَّدت قول الواحدي في حذف المضاف إليه, والقرائن هي: قرينة صيغة المضاف التي جاءت اسم زمان (قبل, بعد), وقرينة الحركة الإعرابية لاسمي الزمان (البناء على الضم), ومن ثمَّ التضامّ الحاصل في تلازم ركني جملة الإضافة, أي بين المضاف والمضاف إليه, فالمضاف لابدَّ له من المضاف إليه, وهذه القرائن سوّغت القول بحذف المضاف إليه؛ لأنَّها قاعدة نحوية ثابتة عند النحويين.

إذا كانت النسبة قيدًا عامًا على الإسناد فإنَّها تفيد التقييد؛ لأنَّها تجعل علاقة الإسناد نسبية[١٨], وإذا كانت في الغايات تجعلها كذلك, أي: بنسبة محدودة, فيكون الاستعمال تقييديًا؛ لأنَّ المركّب النسبي أو الإضافي هو مركّب تقييدي, وهذا ماجعل هناك نسبية تقييدية تقيِّد الآية في غايتيها وهذا لاصحّ على معناها.

فإذا كان التقدير كما قال المفسرون سيكون الأمر لله قبل أنْ يُغلَبوا وبعد ما غلبوا, وهذا تكلّف على الآية, إذ كيف يكون هذا وقال الله تعالى: ﴿بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾[سورة الرعد: ٣١]؟ فالوظيفة المتحصّلة من هذا الاستعمال أنَّ الأمر لله لا قبل غاية ولا بعد غاية, وليس له نسبة, وجاء قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ للاطلاق لايُقدَّرُ له شيء لذلك جعل الله تعالى الغايتين منقطعتين؛ لأنَّه لايحدُّ بشيء لا بعدُ ولا قبلُ, والذي يبدو أنَّ قول الواحدي (من قبل كل شيء وبعده) قد اقترب من

الآية, واعطى معنى الاطلاق ولم يحصره في الغالب المتداول بين الروم والفرس, وهذا ما يجعله بأنَّه حمل الآية على ظاهرها من دون أنْ يثقلها بما ليس فيها.

للتأويل النحوي في حذف حروف الجر

قال تعالى:﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾[سورة الفرقان:٤٣], قال الواحدي: ((تقدير الآية: أرأيت من اتخذ إلهه بهواه، فحذف الجار))[١٩], وهذه الآية الكريمة مّما انفرد فيها الوحدي وقال بحذف حرف الجر الباء, في حين جاء في بعض التفاسير هذا الاستعمال محمول على التقديم والتأخير, أي: تقديم المفعول الثاني (إلهه) على المفعول الأول (هواه) فيكون المعنى: من اتخذ هواه قُدوة له في أعماله لا يأتي عملاً إلاّ إذا كان وفاقاً لشهوته فكأنَّ هواهُ إلهه, ويكون معنى﴿ إلهه﴾ شبيهاً بإلهه في اطاعته على طريقة التشبيه البليغ, وهذا المعنى أشمل في الذم لأنّه يشمل عبادتهم الأصنام ويشمل غير ذلك من المنكرات والفواحش من أفعالهم[٢٠], وحمله ابو حيان على الترتيب من دون تقديم وتأخير فيكون المعنى: أنَّه لم يتَّخذ إلهًا إلَّا هواه, قال: وادعاء القلب ليس بجّيد[٢١]. هذا قول المفسرين.

أمَّا الحذف الذي قال به صاحبنا فهو مردود؛ لأنَّ الحروف لا يليق بها الحذف وأنَّ أعدل أحوالها أنْ تستعمل غير محذوفة والقياس في امتناع حذفها فمن قبل أنَّ الغرض في الحروف إنَّما هو الاختصار ألا ترى أنّك إذا قلت ما قام زيد فقد نابت (ما) عن (أنفي) وإذا قلت هل قام زيد فقد نابت (هل) عن أستفهم فوقوع الحرف مقام الفعل وفاعله غاية الاختصار فلو ذهبت تحذف الحرف تخفيفا لأفرطت في الايجاز؛ لأنَّ اختصار المُختصَر اجحاف به[٢٢], وهذا القول يسري مفعوله على حروف الجر وإن كان بعض النحويين جوَّزوا حذفها, ذكر ابن هشام حذف حروف الجر, قال: ((يكثر ويطرد مع أنَّ وأنْ ... وجاء في غيرهما))[٢٣], ويرى الزركشي أنَّ حرف الجر يكثر حذفه في القرآن[٢٤]. والأرجح أنَّ لذكرها معنى ولحذفها معنى مغايرا؛ لأنَّ ((حروف الجر قيود معنوية قد يقتضي المقام اثباتها وقد يحتمل حذفها والاستغناء عنها))[٢٥], فاستعمالها يكون على ما يقضيه السياق والمقام, فإذا أُرِيد تقييد نسبة المعنى استعملت وإذا أُريد الاطلاق حذفت, ولها دلالات لاتظهر بالحذف, نحو: (أقبل الرجل نفسه) أي: هو وليس غيره, أمَّا (اقبل الرجل بنفسه) وإنْ كان فيه المعنى الأوَّل, ففيه معنى الاهتمام والتعظيم للرجل[٢٦], فيكون الأصل في حروف الجر إذا أُرِيدَ معناها أنْ تثبت؛ لأنّها حروف معان لا يفهم مدلولها إلاّ إذا ذكرت[٢٧].

وعلى ما تقدَّم يكون الواحدي حمل الآية على غير ظاهرها لفظيًا ومعنويًا؛ لأنَّ ((التعليق بواسطة ما يفهم بالحرف من نسبة هو في حقيقته ايجاد علاقة نسبية بين المجرور وبين معنى الحدث الذي في علاقة الاسناد))[٢٨], وظاهر الآية جاء من دون نسبة ولا وجود للمجرور فيه, بل جاء هذا الاستعمال

للاطلاق في عبادة الكافر ما يهوى, فقوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ لايطابق تقدير الواحدي (بهواه) في المعنى؛ لأنَّ تعليق الجار والمجرور بالفعل (اتخذ) يجعل الأمر نسبيًا ويكون الاتخاذ بنسبة من الهوى ولايكون فيه معنى الاطلاق الذي خرج إليه ظاهر الآية.

وعلى هذا يكون تأويل الواحدي للآية غير دقيق وتكلّف به؛ ذلك أنَّ المعنى في ظاهرها أبلغ ممّا قدَّره وأكثر اتساعًا في معناه, والأفضل في الآية أنْ تحمل على تقديم المفعول الثاني على المفعول الأول, فالكافر يهوى الشيء ثم يتخذه إلهًا له, ولكن جيء بالتقديم للاهتمام في شدة التوبيخ والذم.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[سورة آل عمران: ١٧٥] قال الواحدي: ((وقوله تعالى ﴿أَوْلِيَاءَهُ﴾ حُذِف منه الجارُّ، أي: بأوليائِهِ، أو: مِن أوليائه، فَلَمَّا حُذِفَ الجار، وَصَلَ الفعلُ إلى المفعول الثاني فَنَصَبَهُ))[٢٩] ويرى الفراء أنَّ الآية حُذِف منها المفعول به وحرف الجر, والتقدير: يخوّفكم بأوليائه[٣٠], ويرى الزجاج بتقدير (من) أي: من أوليائه[٣١] وذهب الزمخشري إلى تقدير: يخوّفكم أولياءه, من دون أنْ يقول بحذف حرف الجر[٣٢], وعلى حذف المفعول أولًا وحذف الجار ثانيًا أغلب التفاسير[٣٣].

وإذا كانت الآية تحتمل كل هذه التقديرات فمن الأولى أنْ يحملها الواحدي على ظاهرها؛ وذلك لسعة معناها, إذ يرى الدكتور فاضل السامرائي أنَّ هذه الاستعمالات التي تحتمل أكثر من تقدير حريٌّ بها أنْ تحمل على ظاهرها؛ لأنَّ توسّعها في المعنى جعلها بهذا الشكل[٣٤], والذي يبدو أنَّ الواحدي تابع قواعد النحويين, واتضح هذا في أثناء شرحه للآية قال إنَّ التقدير عند النحويين يخوّفكم بأوليائه[٣٥], والقرآن الكريم مؤسِّس لقواعد نحويةٍ لم تكن من ذي قبل عند النحويين, قال الجواري: ((إنَّ العبارة القرآنية تؤسّس قاعدة أوسع وأشمل وتفضي إلى أساليب في التعبير رحيبة منطلقة, دقيقة في الوقت نفسه متقنة))[٣٦], فإذا كان الفعل (يخوِّف) يتعدّى الى مفعوله الثاني بحرف جر عند النحويين ففي الآية تعدّى بنفسه ولم يكن لفهم المعنى حاجة لتقدير حرف جر محذوف, واتسع المعنى أكثر ممّا كان بحرف الجر, وهذا تأسيس جديد على النحويين لذلك عمدوا إلى تقدير الجار المحذوف للتوفيق بين النص والقاعدة النحوية, وليست هناك قرائن دالة على الحذف سوى قرينة الصيغة للفعل التي تتعدّى بحرف الجر, والآية في ظاهرها متضامّة مترابطة متسقة منسابة في لفظها.

وتحرير ماذهب إليه الواحدي هو الالتزام بالقاعدة والأصل النحوي على ما أقرَّه النحويون من قواعد, دون مراعاته للمعنى المتحصّل من ظاهر الآية, وعلى هذا يكون قد جاء للآية بما ليس فيها ولم يتوصّل للمعنى الذي حمله ظاهر الآية فعمد مباشرة الى تقدير المحذوف الذي لا وجودَ له لفظيًا ومعنويًا.

التأويل النحوي في حذف الجار والمجرور

قال تعالى:﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾[سورة الأحزاب:١٥], قال الواحدي: ((وقوله تعالى:﴿وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ أي عنه، فحذف للعلم به))[٣٧], ذكر الزركشي[٣٨] أنَّ حذف الجار والمجرور قد يرد في التنزيل العزيز، واستشهد بقوله تعالى: ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً﴾[سورة التوبة: ١٢٠]، والتأويل: بسيئ، وقوله تعالى:﴿وآخَرَ سَيِّئاً﴾، على تقدير: بصالح، على حذف الجار والمجرور معاً في الموضعين[٣٩].

وما ذكره الواحدي قد جاء عند بعض أهل التفسير بعده[٤٠], وقد جاءت الآية من دون نسبة, وتأوّل الواحدي نسبة لها اهتمامًا منه بالأصل اللغوي, إذ تابع النحويين في تفسيره أكثر من المفسرين, والنحويون معنيون بجانب الإعراب قبل كل شيء أمَّا جانب المعنى فأمره عندهم هيّن[٤١], ومعنى الآية لايقتضي هذا التقدير, إذ خرجت إلى إطلاق معنى التهديد الجاري المستمر؛ لأنَّ (عهد الله) لم يتعلّق به شيء ليحدّد وقته أو نسبته, ولو كان الأمر كما زعم الواحدي يكون تعليق الجار والمجرور بـ (عهد) ويصبح المعنى (مضى عهد الله مسؤولًا عنه) فالجار والمجرور حدّد وقيّد المعنى بالمضيّ, لذلك كان ظاهر الآية أصلًا من دون أنْ يُقدَّر له شيء ليفاد منه معنى التهديد إذا ما خولف العهد, لأنَّ الوفاء بالعهد واجب شرعي وأخلاقي, فالأنسان عندما يعاهد الله على شيء يكون مسؤولًا الى حين الوفاء, ويبقى مُدانًا إلى الله إذا لم يفِ بعهده, لذلك كانت الآية المباركة تهديدًا لمن لم يفِ بعهده.

وتقدير الواحدي لم يعطِ المعنى الذي قصدته الآية؛ لأنَّه حمّلها على ما ليس فيها, وقيَّد المعنى بنسبة الجار والمجرور الى معنى الاسم (عهد), وعلى هذا يكون قد حكم بغير ظاهر الآية وتابع الأصل الذي بنيت عليه القاعدة ولم يلتفت الى المعنى الذي أفاده هذا التركيب, وكل هذا أنَّه استعمل النحو الأداة الأولى في تفسيره وتقيَّد بالأصول التي وضعها النحويون, ولم يراعِ الأصل الجديد الذي جاءت به لغة القرآن.

قال تعالى:﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[سورة التوبة: ٤٧] قال الواحدي: ((وقوله تعالى:﴿يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ﴾ أي: يبغون لكم))[٤٢], وأغلب االتفاسير أشارت الى حذف الجار والمجرور في هذه الآية[٤٣], إلَّا الزمخشري, قال: ((يحاولون أنْ يفتنوكم بأنْ يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في مغزاكم))[٤٤], ولم يقل بالحذف الذي ذهب إليه الواحدي والمفسرون.

إنَّ التعليق بوساطة ما يفهم بالحرف من نسبة هو في حقيقته إيجاد علاقة نسبية بين المجرور ومعنى الحدث الذي في علاقة الاسناد[٤٥], وما يفاد من هذا القول على معنى الآية أنَّ الواحدي أراد أنْ يجدَ علاقة نسبية للآية فتأوَّل لها الجار والمجرور على غير ظاهرها لينسبه إلى (يبغون), وقيل أنَّ الفعل (بغى) يتعدّى إلى مفعول واحد كما في قوله تعالى:

﴿ أَفَغَيْرَ دِيْنِ اللهِ يَبْغُوْنَ ﴾[سورة آل عمران: ٨٣].

وعدّي (يبغونكم) إلى ضمير المخاطبين هنا على طريقة نزع الخافض، وأصله يبغون لكم الفتنة. وهو استعمال شائع في فعل بغي بمعنى طلب[٤٦], ولعل الأقرب إلى معنى الآية ما قاله الزمخشري أنَّ (يبغون) بمعنى يحاولون, ولو كان بمعنى يطلبون لكان الطلب من غيرهم وليس من أنفسهم, وبما أنَّ سياق الآية عن الذين لم يؤمنوا بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم من دين محمد صلى الله عليه وآله فقيل لهم اقعدوا مع القاعدين؛ لأنهم لودخلوا الجهاد مع النبي لحاولوا الفتنة في صفوف المؤمنين ولايطلبون الفتنة لهم, بل هم يحاولون, لذلك جاءت لغة الآية على تأسيس قاعدة جديدة بتعدي الفعل (بغى) إلى مفعوله الثاني من دون حرف جر؛ لتخرج بوظيفة معنوية لم تكن مع ذكر الجار والمجرور, وكان حريٌّ بالواحدي أنْ يخضع القاعدة الى لغة القرآن؛ لأنَّ ما فيه مؤسَّس من واضعٍ حكيم على غير ما أقرَّه النحويون, وخرْقه لقواعدهم لم يكن إلَّا لمعانٍ أكثر بلاغة وأكثر كثافة في المعنى.

إنَّ ما قاله الواحدي لم يتمخّض عن المعنى الذي في ظاهر الآية وهو تكليف عليها, ويظهر الاهتمام باللغة أكثر من الاهتمام بالمعنى, إلَّا أنَّ هذا الاستعمال لم يخالف اللغة ولم يتجرّد عن مدلولاته المعنوية, بل كان له معناه الخاص الذي لايكون في غيره من الاستعمالات, أو في التقدير الذي قاله الواحدي.

التأويل النحوي حذف القسم

ومّما دخل في مباحث حذف الجمل عند النحويين حذف جملة القسم, فهو يأتي مظهرًا ومضمرًا, قال سيبويه: ((وسألته [يعني الخليل] عن قوله [لتفعلن] إذا جاءت مبتدأةً ليس قبلها ما يحلف به؟ فقال: إنّما جاءت على نيَّة اليمين وإنْ لم يتكلَّم بالمحلوف به))[٤٧], وجاء في المغني ((حذف جملة القسم كثير جدًا, وهو لازم مع الباء من حروف القسم, وحيث قيل لأفعلن أو لقد أفعل أو لئن أفعل ولم يتقدّم جملة قسم فثمَّ جملة قسم مقدّرة))[٤٨], فتقدير جملة القسم إنْ لم يكن لها ذكر أمر تداول ذكره بين النحويين الأقدمين[٤٩].

ومن النحويين المحدثين, يرى الدكتور فاضل السامرائي أنَّ من أنواع القسم ما يكون مضمرًا أو غير صريح ويعرف بقرينته التي دلّت عليه وهي (اللام), نحو قوله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾[سورة آل عمران: ١٨٦] [٥٠], فجملة القسم قد يستغنى عنها بذكر (اللام) فقط في القرآن الكريم, وجاء هذا الاستعمال في القرآن لأمر كان قد اقتضاه المقام.

وجاء في البسيط جملة من الآيات التي قال الواحدي بحذف جملة القسم فيها, نحو قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾[سورة مريم: ٧٧], قال الواحدي: ((﴿وَقَالَ لَأُوتَيَن﴾ لأعطين أي: والله لأوتين القسم))[٥١], ومّما اطلع عليه الباحث أنَّ هذا التقدير انفرد به الواحدي عن سابقيه فلم يقل بهذا التقدير ممّن اعتمد عليهم الواحدي في تفسيره ومنهم (مقاتل, والفراء, والزجاج) إلَّا

أنهم ذكروا سبب نزول الآية, وسبب نزول هذه الآية المباركة خير دليل على الاكتفاء بجملة جواب القسم من دون ذكر لجملة القسم.

قيل إنَّ سبب نزول الآية: أنَّها نزلت في العاص بن وائل، وذلك أنّ خباب بن الأرت كان له عليه دين فأتاه يتقاضاه فقال العاص لخباب, وكان خباب مسلمًا: لا أقضيك حتى تكفر بإله محمد، فقال خباب: والله لا أكفر بإله محمد حيًا ولا ميتًا ولا حين أبعث، فقال العاص: أو تبعث أيضًا؟ فدع مالك قبلي، فإذا بعثت أعطيت مالًا وولدًا وقضيتك ممّا أعطى، يقول ذلك مستهزئا؛ لأنَّه لا يؤمن بما في القرآن من الثواب والعقاب[٥٢].

فالآية في ظاهرها أبلغ مما يُقَدَّر لها محذوف, وبما أنَّ العاص بن وائل كان لايؤمن بالله جلَّ وعلا , ولابنبيّه محمد صلى الله عليه وآله, فبمَ كان يقسم؟ فإضمار جملة القسم في هذا الموضع خرج إلى وظيفة اقتضاها المقام, وهي: لاحتقار المقسوم به؛ لأنَّه غير الله سبحانه, فإله خباب غير الإله المزعوم للعاص هذا من جانب, ومن جانب آخر وإنْ كان العاص قد أقسم بالله فقسمه كاذب؛ لأنَّه لايؤمن به, فإضمار جملة القسم تكون لكذبه في قسمه, وبما أنَّ الواحدي جعل اهتمامه جلَّه في الأصل البنيوي الذي رُسِمت عليه الجمل النحوية جعل جواب القسم مضمرًا مقدَّرًا, في حين أنَّ وجود (اللّام) في الآية المباركة كانت قد دلّت عليه (في), والمعنى لايحتاج إلى هذا التقدير.

والواحدي عمد إلى هذا التقدير؛ لأنَّه أراد المآل إلى ذكر أطراف الجملة كاملة, والإبداع في اللغة لا يتوقّف عند حدود الذكر والحذف, إذ أنَّ لكل استعمال معناه الخاص, ومعنى الكلام يرتبط بالمقام الذي قيل فيه, وبالقرائن اللغوية التي تعدّ خارطةً للوصول إلى المعنى, فسبب نزول الآية جاء ليكون قرينة على الاكتفاء بجواب القسم وحده, وهو يحدّد الموقف الذي قيلت فيه الآية, أمّا (اللام) وإنْ كانت لام القسم, فالآية جاءت على سبيل الحكاية فاكتفت بجوابه فقط.

قال تعالى:﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ [سورة المؤمنين:٤٠] قال الواحدي: ((قوله:﴿ لَيُصْبِحُنَّ ﴾ هذه اللام لام القسم على معنى: والله ليصبحن نادمين))[٥٣], فالمتكلم هو الله جلَّ وعلا, وهذا الاستعمال اللغوي لم يكن خروجًا على النظام النحوي, بل استعمال له معناه الخاص يختلف عن معنى القسم المذكور, ومعناه أنَّ الله سبحانه وتعالى استجاب لدعوة نبيه وأنَّه سينصره عن وقت قريب, وفي الكلام وعيد لقوم هود وهذا الوعيد كان قد تحقّق ودليل تحقّقه قوله تعالى:﴿فأخذتهم الصيحة مصبحين﴾[سورة الحجر: ٨٣] , فالكلام جاء بلا قسم واكتفى بجوابه؛ لأنَّ مقامه بين الله ورسوله وكلام الله متحقّق سواء أ جاء بقسم أم من دونه, هذا من ناحية, ومن ناحية أُخرى قد يكون النظام اللغوي في هذه الآية لايُراد به التأكيد بجملة القسم, وهذه القلّة في قوله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾ أنَّ الله سبحانه أعطى المهلة القليلة لقوم هود لعلَّ منهم من يتوب ويرجع الى الله فلا يشمله العذاب؛ لأنَّ رحمته سبقت غضبه, فدعوة النبي وإنْ كانت مستجابة إلَّا أنَّ

استجابتها ليست آنية بل أنظرهم الله الى الإصباح أو إلى وقت شروق الشمس, قال تعالى:﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾[سورة الحجر: ٧٣], إذ أنَّ في هذا الوقت القليل حكمة عظيمة من الله جلَّ شأنه وفرصة ثمينة لقوم هود لكي يتبعوا رسول الله فينجوا من العذاب, فدعوة النبي تحقّقت إلّا أنَّها تطلبّت نظامًا لغويًا يناسبها, وافتقار الجملة القرآنية لعنصر من مؤكداتها له غرضه المعنوي الذي تقتضيه حكمة الله, هذا من جانب, ومن جانبٍ آخر قد تكون الآية على نحو ما يرى الدكتور فاضل السامرائي فقد تكون الجملة مكتفيةً بجواب القسم واستغنت عن القسم أو ليس فيها قسم بل جاءت لغرض توكيدي لا غير, وليس كل ما يصلح أنْ يقع جوابًا لقسم يكون جوابًا للقسم بالضرورة(٥٤). وعلى هذا تكون الآية مؤكَّدة بتأكيد يشبه القسم مع أنَّها على غير إرادة القسم وجيء بهذا النمط النحوي لتأكيد وقوع العذاب فيهم بعد مهلة قليلة, في الصباح أو حين شروق الشمس, ولا يصلح تقدير قسم محذوف من الآية المباركة, كون بنيتها جاءت لغرض التأكيد ولم تكن على نية القسم.

فإذا حُمِلَت الآية على القسم فالوظيفة النحوية في ظاهرها, والتي أنتجها هذا الاستعمال اللغوي, اقتصرت على جواب القسم وحده؛ وذلك لأنَّ القسم في هذه الآية يقتضي تحقّق جوابه سواء أتابوا الى الله وأطاعوا نبيه أم لم يتوبوا, أمّا بذكر الجواب وحده فالأمر مختلف؛ لأنَّ توبتهم تنجيهم من العذاب, والذي يدلّ على أنَّ في كلام الله مهلة وفرصة أخيرة لقوم هود قوله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ﴾, فلم تكن استجابة الدعوة في حينها أو في الوقت ذاته والله قادر عليها في حينها أو أقل من ذلك, بل أعطاهم الله وقتًا قليلًا لعلهم يعودون إلى رشدهم, فجملة القسم لم تذكر لحكمة إلهية وهي أنَّ الله لايظلم أحدًا من خلقه, ويمهل ولا يهمل.

أمَّا الواحدي فلم يحمل الآية على ظاهرها وذهب الى بنيتها النحوية العميقة التي تتطلّب عناصر الجملة جميعها, وقد لايؤاخذ عليه هذا التقدير لأنَّه مفسّر استعمل النحو واحدًا من أدوات تفسيره واعتمد فيه على سابقيه, وإنْ انفرد في بعض آرائه فهو ليس نحويًا بل هو مفسر.

أمَّا إذا حُمِلت الآية على ترك القسم وجاءت بنيتها لغرض تأكيدي فيكون الواحدي قد ابتعد في تأويله عن معنى الآية البعد كلَّه على أنَّه بنى تأويله على نية القسم المحذوف في حين أنَّ ظاهر الآية جاء على نية التأكيد بما يشبه القسم ولعلَّ هذا القول أقرب إلى بنية الآية في ظاهرها, والواحدي حملها بعيدًا عن ظاهرها وقال بما ليس فيها.

التأويل النحوي في زيادة حروف الجر

قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾[سورة الأنعام: ٣٨] قال الواحدي: ((وقوله تعالى: ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ أي: شيئًا و﴿مِن﴾ زائدة، كقولك: ما جاءني من أحد، وتقديره: ما تركنا في الكتاب شيئًا لم نبيّنه؛ لأنّ معنى

التفريط يعود إلى التقصير عن المتقدّم فيما يحتاج إلى المتقدّم فيه))[٥٥], يرى سيبويه أنَّ (من) قد تدخل في موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيماً ولكنّها توكيد بمنزلة ما، إلاّ أنّها تجرّ لأنها حرف إضافة، وذلك قولك: ما أتاني من رجلٍ، وما رأيت من أحدٍ. ولو أخرجت (من) كان الكلام حسناً، ولكنه أكد بـ(من)؛ لأنّ هذا موضع تبعيضٍ، فأراد أنه لم يأته بعض الرجال والناس[٥٦] , وذهب ابن السراج إلى أنَّ الزيادة في الكلام تكون لفظًا لا معنًى؛ لأنَّ الزائد إذا ما حُذِفَ فإنَّه لايؤثّر على المعنى, قال: ((اعلم أنّ الالغاء إنّما هو أنْ تأتي الكلمة لا موضع لها من الإعراب إنْ كانت ممّا تعرب، وأنَّها متى أُسقطت من الكلام لم يختلّ الكلام، وإنّما يأتي ما يُلغى من الكلام تأكيدا أو تبيينا))[٥٧] وهذا ما يثبّت قول الواحدي على زيادة (من) في الآية المباركة, في حين أنكر ابن جني زيادة الحروف في الجمل ويرى أنَّ الحروف لا يليق بها الزيادة وأنَّ أعدل أحوالها أنْ تستعمل غير مزيدة ووجه ضعف زيادتها؛ لأنَّ الغرض في الحروف الاختصار فلو زيدت لنُقِض الغرض الذي قُصِد منها؛ لأنَّه يصير من الزيادة إلى ضد ما قُصِد من الاختصار, ولولا أنَّ في الحرف إذا زِيدَ ضربًا من التوكيد لما جازت زيادته البتة , والزيادة على ما به من ضعف القياس وإذا كان الأمر كذلك فقد علمنا من هذا أنّنا متى رأيناهم قد زادوا الحرف فقد أرادوا غاية التوكيد ولولا ذلك الذي أجمعوا عليه واعتزموه لما استجازوا زيادة ما الغرض فيه الإيجاز[٥٨], وممّن أنكر الزيادة في القرآن الكريم وعدَّها ضربًا من الظن الباطل ابن مضاء القرطبي, قال: ((ومَنْ بنى الزيادة في القرآن بلفظ أو معنى على ظنٍّ باطل قد تبيَّن بطلانه فقد قال بالقرآن بغير علم، وتوجّه الوعيد إليه ومّما يدلّ على أنَّه حرام الاجماع على أنَّه لا يُزاد في القرآن لفظ غير المجمع على إثباته، وزيادة المعنى كزيادة اللفظ، بل هي أحرى ؛ لأنّ المعاني هي المقصودة والألفاظ دلالات عليها ومن أجلها))[٥٩], وهذا الرأي يناقض ما قاله الوحدي, بل يبطله, ويجعل وجود (من) التي قال الواحدي بزيادتها أصلًا في الجملة. ويرى الزركشي أنَّ الحرف الزائد في الجملة يتحصّل المعنى بدونه ولكن دون تأكيد, وبوجود الحرف كانت قد حصلت فائدة التأكيد, والواضع الحكيم لايضع الشيء إلّا لفائدة[٦٠].

والذي يبدو أنَّ ابن مضاء قد تعصَّب في رأيه ونفى الزيادة عن اللفظ والمعنى, والحق أنَّ الزيادة تكون لمعنى يقتضه المقام وبزيادة اللفظ يُزاد المعنى, وليست الزيادة ألّا معنى لها, فلا يدلّ الكلام على التأكيد مثلًا إذا رُفع منه الحرف الذي قيل بزيادته ويصير كلامًا خبريًا.

أمّا الآية الكريمة التي قال الواحدي بزيادة (من) فيها, ووافقه بعض النحويين[٦١], فعدَّ الشوكاني زيادتها للاستغراق[٦٢], وذهب السمين الحلبي إلى أنَّ في زيادتها ثلاثة معان, أولًا: تكون زائدة في المفعول به, وبالإمكان حذفها, ثانيًا: تكون تبعيضية, والثالث: أنْ (يكون من شيء) في محلّ نصب على المصدر وتكون من زائدة أيضًا[٦٣], واستبعد أبو حيان أنْ تكون تبعيضية؛ لأنَّها لايستقيم معناها مع السياق[٦٤].

وتحرير ما تقدَّم أنَّ كلَّ ما ذُكر مستبعد عن سياق الآية, والواحدي جارى البصريين وحكم بزيادتها, فالبصريون أجازوا تحقّق شرطين في زيادتها: أحدهما: أنْ يكون مجرورها نكرة, وهذا الشرط الأوَّل قد تحقّق في الآية, والثاني: أنْ يسبقها نفي أو شبهة[٦٥], وكان هذا الشرط قد تحقّق في الآية أيضًا, وهذه الشروط قرائن لفظية, ينضوي الشرط الأوَّل تحت قرينة الصيغة, إذ جاء الاسم المجرور نكرة, والشرط الثاني يكون في قرينة الأداة وهي (ما) النافية, وبهذه القرائن حكم الواحدي بزيادتها, ولو كان قد أفصح عن فائدة زيادتها لكان أحسن في حكمه.

إنَّ الآية إذا حُمِلت على ما قاله الواحدي والمفسرون لايمكن أنْ تعطي المعنى الذي قصدته بهذا الشكل من التركيب, وتكون الجملة خبرية, في حين جاءت (من) الجملة لتأكيد النفي ولايمكن فهم معنى التأكيد في الجملة من دونها, وإذا كانت مزيدة ويمكن رفعها من الكلام دون أنْ تؤثّر على معناه فيكون معناها احتماليا, وإذا لم يكن التفريط بشيء يكون ببعض الشيء وحاشا لله ذلك, لذلك اقتضى معنى الجملة أنْ يكون مقيدًا بحرف نسبة لكي لا يستقلّ مفهوم الجملة عن التأكيد.

فحروف الجر قرينة دالة على معنى النسبة التي توصف بها نسبة تركيبية تامة, وحرف الجر يدلّ على النسبة من جهتين, الأولى: دلالته على الربط فهو يرتبط بالأسم الواقع بعده, ولا ينفصل عنه, والثانية: عدم استقلاله بالمفهومية, إذ لا يدلُّ على معنًى مالم يتضامّ في جملة ويترابط معها[٦٦], وعلى هذا يكون قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ لتأكيد النسبة في عدم التفريط في الكتاب جميعه.

وبهذا يكون الواحدي قد أغفل المعنى الذي قصده هذا التركيب, وقال بما يرضي القاعدة لا بما يرضي المعنى.

قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [سورة الأنفال: ١١], قال الواحدي: ((على هاهنا صلة، والمعنى وليربط قلوبكم بالصبر وما أوقع فيها من اليقين فتثبت ولا تضطرب))[٦٧], ولم يشر إلى زيادة (على) في هذه الآية أحد من المفسرين على حدَّ ما اطلع عليه الباحث, وكان الواحدي حكم بزيادته ولم يتنبه إلى وظيفته التي خرج بها.

إنَّ العبارات القرآنية تتصرّف في حروف الجر تصرّفًا لا توافقه قواعد النحو, ولا أصول اللغة التي قصرت في الإحاطة به فانتقصت من الدقة في أداء المعاني على الوجه الذي أدَّته العبارة القرآنية[٦٨], ومن أنعم النظر في السياق الذي ورد فيه حرف الجر (على) يجد كل ألفاظه مستمدة من العلوّ (وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) فمعاني هذه الألفاظ كلها تدلّ على العلو, وحرف الجر (على) يدلُّ على الاستعلاء حقيقيًا كان أم مجازيًا وهو من العلوّ[٦٩], وأصل الفعل (يربط) يتعدّى بنفسه من دون حرف جر, وعُدِّي في هذه الآية بحرف الجر؛ لأنَّ حقيقة نزول الماء الذي

يربط به على القلوب من جهة عليا, فجيء بحرف الجر الدالّ على الاستعلاء, وجاء هذا الاستعلاء دالاّ على القوة والثبات ورباطة الجأش فالقوي مستعلٍ في مقامه.

وليست هناك قرينة دالة على زيادة (على) سوى إمكان رفعه من الجملة, وإذا ما رُفِع منها لم تعطِ الوظيفة التي أعطتها به.

وبما أنَّ (على) حرف نسبة فقد قيَّد معنى الجملة بالاستعلاء المتحصّل من ثبات القلب والقدم؛ وذلك أنَّ تعليق قوله (على قلوبكم) بالفعل (يربط) أعطى معنى الحدث وهو ربط القلب والقوة والاستعلاء به؛ لأنَّ حرف الجر يضيف معاني الأفعال إلى الأسماء وينسبها إليها ويجعل علاقة الاسناد نسبية[٧٠].

وعلى هذا يكون الواحدي بتأويله للآية قد ترك الجانب المعنوي لوجود (على) في الجملة وانشغل بالأصل النحوي واللغوي الذي خصّصه النحويون للكلام, في حين جاء القرآن بلغة مؤسِّسة جديدة تنبعث منها المعاني البليغة التي لم يستعملها النحويون, لذلك تأوَّلوا ما جاء مخالفًا لقواعدهم وتركوا معناه.

التأويل النحوي في نيابة حروف الجر

قال تعالى: ﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾[سورة البروج: ٧], قال الوحدي: ((ويكون على بمعنى مع كأنه قيل: وهم مع مَا يفعلون بالمؤمنين شهود حضروا ذلك التعذيب))[٧١], إذ جعل (على) نائبة عن (مع) في المعنى, وأنَّ مسألة نيابة حروف الجر بعضها عن بعض خلاف بين البصريين والكوفيين, إذ يرى بعض الباحثين أنَّ نيابة حروف الجر بعضها عن بعض ممّا أجازه الكوفيون وامتنع عنه البصريون[٧٢], مستشهدين بقول ابن هشام في المغني: ((مذهب البصريين أنَّ أحرف الجر لاينوب بعضها عن بعض بقياس... وما أوهم ذلك فهو عندهم مؤوَّل تأويلًا يقبله اللفظ كما قيل في ﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾: إنَّ (في) ليست بمعنى (على), ولكن شبَّه المصلوب لتمكّنه من الجذع بالحالِّ في الشيء, وأمَّا على تضمين معنى فعلٍ يتعدّى بذلك الحرف... وأمَّا شذوذ إنابة كلمة عن أُخرى, وهذا الأخير هو محمل الباب كله عند أكثر الكوفيين وبعض المتأخرين, ولا يجعلون ذلك شاذًا ومذهبهم أقل تعسفًا))[٧٣], يفصح هذا القول عن امتناع البصريين في مسألة النيابة واقرار الكوفيين بها, وعليه يكون الواحدي قد تابع الكوفيين في حكمه على الآية بأنَّ (على) بمعنى (مع) في حين أنَّه في أغلب أحكامه النحوية يتابع المدرسة البصرية.

اعترض أحد الباحثين وذهب الى أنَّ نيابة حروف الجر بعضها عن بعض أمر اختلط على الباحثين القدامى والمحدثين فقالوا امتنع البصريون عن الإنابة وأجازها الكوفيون, ويرى أنَّ هذا القول لم يكن دقيقًا ولا يمكن التسليم به واستشهد بأقوال لسيبويه[٧٤], قال سيبويه: ((وباء الجر إنَّما هي للإلزاق والاختلاط، وذلك قولك: خرجت بزيدٍ، ودخلت به، وضربته بالسوط: ألزقت ضربك إياه بالسوط. فما اتسع من هذا في الكلام فهذا أصله))[٧٥], وقال: ((وأمّا إلى فمنتهىً لابتداء الغاية، تقول: من كذا إلى كذا... ويقول الرجل: إنّما أنا إليك، أي إنمّا أنت غايتي... فهذا أمر (إلى) وأصله وإنْ اتسعت))[٧٦], فيتبيّن مذهب سيبويه في حروف الجر أنَّه يضع لكل حرف معنى ولكن قد يتسع فيه فيظن وكأنَّه خرج عن هذا المعنى فيردّه بالتأويل الى معناه الأصل, نحو تأويله: إنَّما أنا إليك, أي: إنَّما أنت غايتي, فرجع به إلى معناه

الأصل الذي هو انتهاء الغاية[٧٧], فقول الواحدي وإنْ كان سيبويه يجيز الاتساع في حروف الجر فهو لم يتابع سيبويه؛ لأنَّه لم يقل بالاتساع الذي خرج إليه الاستبدال الذي حدث بين (على) و (مع) واقتصر في القول على أنَّ (على) بمعنى (مع) من دون بيان العلَّة, في حين أجاز سيبويه التناوب بين حروف الجر في قوله: ((وأمّا عن فلمّا عدا الشيء، وذلك قولك: أطعمه عن جوعٍ، جعل الجوع منصرفاً تاركاً له قد جاوزه. وقال: قد سقاه عن العيمة... وكساه عن العري، جعلهما قد تراخيا عنه... وقد تقع من موقعها أيضاً، تقول: أطعمه من جوعٍ، وكساه من عريٍ، وسقاه من العيمة))[٧٨].

فمَنْ قال إنَّ البصريين لم يجيزوا الإنابة في حروف الجر, فهذا سيبويه شيخ البصريين نصوصه صريحة في الإنابة.

من هذا يتحصّل أنَّ الواحدي كان قد تابع البصريين والكوفيين في مسألة نيابة حروف الجر وحكم على الآية وقال (على) بمعنى (مع).

إنَّ القصة التي جاءت بها التفاسير عن هذه الآية تثبت أنَّ (على) جاءت لمعناها وليس بمعنى (مع), وفيها تفسيران, احداهما: أنَّ الملك الطاغية الذي رفض أنْ يكون الله ربَّه وربَّ الأرباب حرّق مَنْ آمن بالله وخلَّى سبيل مَنْ اعترف بربوبيته, وعندما أحرق من رفضه ربًّا له كان شاهدًا على حرقهم واحراقهم, فيكون المعنى أنَّ الملك وحاشيته كانوا شهودًا حاضرين على ما يفعلون بالمؤمنين[٧٩], ولا تصلح (مع) ههنا؛ لأنَّها تعطي معنى المصاحبة, أمَّا (على) فتعطي معنى الاستعلاء, فالملك فعل هذا وحضر شاهدًا عليه لتعاليه واستعلائه على الله والمؤمنين.

أمَّا التفسير الثاني: أنَّهم شهود على ما سيكون في يوم القيامة, يوم تشهد عليهم جوارحهم جميعها, على نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[سورة النور: ٢٤][٨٠], فشهود ههنا جمع شاهد, فـ (شاهد على) تختلف دلالته عن (شاهد مع) وما يقتضيه المقام على هذا التفسير أنْ يكون السياق بـ (على)؛ لأنَّها بمعنى الضد, فعندما تشهد على الكافرين جوارحُهم تكون الشهادة ضدَّهم لا معهم.

فقوله تعالى (شهود) يكون بمعنى الحضور على التفسير الأول, ويكون بمعنى الشاهد على التفسير الثاني, ولعلّ الأصلح على ما يقتضيه المقام هو القول الأوَّل بدليل قوله تعالى: ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ﴾[سورة البروج: ٦] فـ(على) هنا للاستعلاء الحقيقي فبحضور الملك وحاشيته على صنيعتهم بالمؤمنين يكون التعذيب أشدّ قساوة.

والذي يبدو أنَّ لِحروف النسبة معاني أصلية وكلٌ يكون على ما يقضيه المقام فلا ينوب إحداهما عن الآخر ويعطي المعنى نفسه, فثمة فوارق دلالية في استعمالها, يرى الدكتور فاضل السامرائي أنَّ (على) للاستعلاء وليست بمعنى (مع) تمامًا؛ لأنَّ (مع) تعطي معنى المصاحبة[٨١], فقول الواحدي يتنافى مع ظاهر الآية وآلَ بها إلى غير مافيها وتكلَّف بما ليس لها, وليس لتقديره دلالة معنوية, ولا ثمة قرينة تدلّ على تأويله للآية.

قال تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[سورة القصص: ٢٤], قال الواحدي: ((واللام في قوله: ﴿لِمَا أَنْزَلْتَ﴾ معناها: إلى ما أنزلت))[٨٢], وليس هذا بالحكم الدقيق؛ لاختلاف معنى كل واحد منهما, فـ (إلى) تكون للانتهاء, أي: انتهاء الغاية[٨٣], واللّام لا

يكون للانتهاء وإنْ قاله بعضهم[٨٤], إذ أنَّ (اللَّام) في الموضع الذي قيل فيه بمعنى (إلى), فصَّل فيه القول فاضل السامرائي وأثبت أنَّه للتعليل, فيرى قوله تعالى:﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[سورة الرعد: ٢] أنَّ اللَّام للتعليل وليس بمعنى إلى, والمعنى: يجري لبلوغ أجل مسمًّى, ومعنى قوله تعالى:﴿ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[سورة لقمان: ٢٩], معناه لايزال جاريًا, حتى ينتهي إلى آخر وقت جريه المسمّى له[٨٥].

والآية التي نزلت في نبي الله موسى على نبينا وعليه السلام , ذكر الواحدي فيها أنَّ (اللَّام) بمعنى (إلى) ولم يقل أحد من المفسرين بهذا التأويل سوى صاحب الميزان[٨٦], وأفضل مَن خرَّجها الزمخشري قال: ((إنّي لأيِّ شيء أَنزَلْتَ إِليَّ قليل أو كثير، غث أو سمين... فقير))[٨٧], أو لِما أنزلت اليَّ من خير ونعمة وعلم وحكمة وتخليصي من تبعة قتل القبطي، وايصالي إلى أرض معمورة بأمَّة عظيمة بعد أنْ قطعت فيافي ومفازات فقير, وهذا ثناء على الله وطلب في الاستزادة[٨٨], فـ(اللَّام) ههنا للملك والتخصيص, ولا تكون (إلى) للملك, فمن معاني (اللَّام) الملك على سبيل التخصيص في النسبة[٨٩], من هذا يتحصّل أنَّ دقة الاستعمال اللغوي في نظام التركيب القرآني يكون لدقة المعنى, فيكون مُنتِجا لقواعد نحوية لم تكن من ذي قبل فهو أصل في تراكيبه وعليه يُعَوَّل, إلَّا أنَّ الواحدي عوَّل على قواعد النحويين في تفسيره, وأخذ يؤوِّل بما ليس في الاستعمال القرآني وحمل الآيات على غير ظاهرها, وليس هناك قرينة لفظية ولا معنوية دالَّة على أنَّ اللَّام بمعنى إلى, وقد يكون هذا الحكم مجرد تخمين؛ لأنَّ اللَّام لاتكون بمعنى إلى تمامًا؛ لأنَّ الحروف لا يوضع بعضها مكان بعض قياسًا إلَّا إذا كان معناهما واحدًا, ومعنى الكلام الذي يدخلان فيه واحدا[٩٠], وليس الأمر كذلك في تأويل الواحدي؛ لأنَّ (إلى) حرف نسبة لانتهاء, و (اللَّام) في هذا الموضع حرف نسبة دال على الملك وليس فيه معنى الغاية.

وتحرير ما تقدّم أنَّ نيابة حروف النسبة بعضها عن بعض التي أدلى بها الواحدي في تفسيره للآيات المباركة أمر لا يمكن التسليم به مطلقًا, بل النظر الى الوظيفة المعنوية التي خرج بها الحرف المستعمل في الآية أولى من تأويله الى معنى حرف آخر قد يفسد المعنى والصنعة النحوية, فلكل حرف من حروف النسبة معنى يخدم المقام والسياق, وما له من معنى ليس لغيره.

الخلاصة:

إنَّ كل ماقيل في الحذف و الزيادة و النيابة ما هو إلَّا محض إفتراض كي يتطابق ظاهر الكلام مع القاعدة النحوية التي فرضها النحويون على اللغة العربية بغضّ النظر عن المعنى الذي خرج إليه الاستعمال الذي قيل بحذف جزءٍ منه, فكان النظر إلى المعنى أولى من النظر إلى القاعدة, والواحدي عمد إلى تأويل ألفاظٍ لم تكن من الكلام بشيء فقال بالحذف والزيادة والنيابة وهذا ما فرضته عليه الثقافة النحوية التي كانت سائدة في عصره , في حين أنَّ المعاني التي خرجت إليها الآيات الكريمة كانت أجلَّ من أنْ يقال بحذف أحد أجزائها, وبعض الاستعمالات لم تكن بحاجة إلى تأويل بل يستشعرها المخاطب بالفطرة والسليقة .

الهوامش

- القرآن الكريم

١- ينظر: البحث النحوي عند الأصوليين: ١٧٣.

٢- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠١ , وينظر: القرينة في اللغة العربية: ١٧٣.

٣- التفسير البسيط: ٥٠٧/١٤.

٤- ينظر: المقرَّب: ٢١٤/١.

٥- ينظر: المفصل: ٢٠٠/٢.

٦- ينظر: شرح ابن عقيل: ٦٥/٣.

٧- ينظر: همع الهوامع: ٤٣١/٢.

٨- ينظر: تفسير مقاتل: ٤٠/٣, والكشاف: ١٠٦/٤,

والمحرر الوجيز: ٦١٩/٤- ينظر: البحر المحيط: ٢٥٥/٦.

١٠- ينظر: تفسير التحرير والتنوير: ٢٩٦/١٦.

١١- الميزان: ١٩٤/١٤.

١٢- التفسير البسيط: ٢٦٤/٢.

١٣- ينظر: معاني القرآن واعرابه: ١٧٦/٤.

١٤- الكشاف: ٥٦٥/٤.

١٥- ينظر: المحرر الوجيز: ٣٢٨/٤, البحر المحيط: ١٥٨/٧, ينظر: الميزان: ١٦١/١٦.

١٦- ينظر: المقرَّب: ٢١٤/١.

١٧- ينظر: التأويل النحوي في القرآن الكريم: ٣٥٢/١.

١٨- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠١.

١٩- التفسير البسيط: ٥١٢/١٦.

٢٠- ينظر: فتح القدير: ١٠٤/٤, والتحرير والتنوير: ٣٥/١٩.

٢١- ينظر: البحر المحيط: ٤٥٩/٦.

٢٢- ينظر: سر صناعة الاعراب: ٢٦٩/١.

٢٣- مغني اللبيب: ٧٧٢/٢.

٢٤- ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٧٥٩.

٢٥- نحو القرآن: ٥١.

٢٦- ينظر: معاني النحو: ٢٦/٣- ٢٧.

٢٧- ينظر: نحو القرآن: ٥١, والتأويل النحوي في تفسير مجمع البيان للطبرسي ٥٤٨هـ, رسالة ماجستير: ٤.

٢٨- اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠٤.

٢٩- البسيط: ١٨٦/٦.

٣٠- ينظر: معاني القرآن: ٢٤٨/١.

٣١- ينظر: معاني القرآن واعرابه: ٤٩٠/١.

٣٢- ينظر: الكشاف: ٦٦٢/١.

٣٣- ينظر: المحرر الوجيز: ٥٤٤/١, والبحر المحيط: ١٢٥/٣, والتحرير والتنوير: ١٧٢/٤.

٣٤- ينظر: الجملة العربية والمعنى: ٢٧٣.

٣٥- ينظر: البسيط: ١٨٦/٦.

٣٦- نحو القرآن : ٥٢ .

٣٧- التفسير البسيط: ٢٠٣/١٨.

٣٨- ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٧١٨.

٣٩- ينظر: التأويل النحوي في كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي ت٧٩٤هـ, أطروحة دكتوراه: ١٢١.

٤٠- ينظر: معالم التنزيل: ٣٣٣/٦, وفتح القدير: ٣٥١/٤.

٤١- ينظر: نحو القرآن: ٦٠.

٤٢- التفسير البسيط: ٤٧٢/١٠.

٤٣- ينظر: معاني القرآن: الفراء: ٤٤٠/١, واعراب القرآن: النحاس: ٢١٨/٢, والمحرر الوجيز: ٤١/٣, والتحرير والتنوير: ٢١٧/١٠.

٤٤- الكشاف: ٥١/٣.

٤٥- ينظر: القرينة في اللغة العربية: ١٧٨.

٤٦- ينظر: التحرير والتنوير: ٤١/٣.

٤٧- كتاب سيبويه: ١٠٦/٣.

٤٨- مغني اللبيب: ٧٤٣/٢.

٤٩- ينظر: مغني اللبيب: ٧٤٣/٢, والكليات: ٧٢٥.

٥٠- ينظر: معاني النحو: ١٣٧/٤- ١٣٨.

٥١- البسيط: ١٤/ ٣١٠- ٣١١.

٥٢- ينظر: تفسير مقاتل: ٦٣٧/٢, ومعاني القرآن واعرابه: الزجاج: ٣٤٤/٣, والبسيط: ٣١١/١٤.

٥٣- التفسير البسيط: ١٥/ ٥٨٤.

٥٤- ينظر : معاني النحو : ١٥٥/٤.

٥٥- التفسير البسيط: ١٢٢/٨.

٥٦- ينظر: كتاب سيبويه: ٢٢٥/٤.

٥٧- الأصول في النحو: ١٥٧/٢.

٥٨- ينظر: سر صناعة الاعراب: ٢٦٩/١ - ٢٧٠.

٥٩- الرد على النحاة: ٨٢.

٦٠- ينظر: البرهان في علوم القرآن: ٦٦٧.

٦١- ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ٣٣١.

والبحر المحيط: ١٢٦/٤.

٦٢- ينظر: فتح القدير: ١٦١/٢.

٦٣- ينظر: الدر المصون في الكتاب المكنون: ٦١٢/٤.

٦٤- ينظر: البحر المحيط: ١٢٦/٤.

٦٥- ينظر: شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: ١٤/٣.

٦٦- ينظر: القرينة في اللغة العربية: ١٧٦.

٦٧- البسيط: ٥١/١٠.

٦٨- ينظر: نحو القرآن: ٥٧.

٦٩- ينظر: معاني النحو: ٤١/٣.

٧٠- ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: ٢٠٣.

٧١- التفسير البسيط: ٣٨٩/٢٣.

٧٢- ينظر: التأويل النحوي عند ابن هشام الأنصاري ت٧٦١هـ, اطروحة دكتوراه: ١٦٨ , والتأويل النحوي في تفسير روح المعاني للآلوسي, اطروحة دكتوراه: ١٩٩.

٧٣- مغني اللبيب: ١٢٩/١.

٧٤- ينظر: حروف الجر بين النيابة والتضمين: ٢٣٥.

٧٥- كتاب سيبويه: ٢١٧/٤.

٧٦- كتاب سيبويه: ٢٣١/٤.

٧٧- ينظر: حروف الجر بين النيابة والتضمين: ٢٣٦.

٧٨- كتاب سيبويه: ١٢٦/٤- ١٢٧.

٧٩- ينظر: الكشاف: ٣٤٩/٦, و مجمع البيان في تفسير القرآن: ٢٤٤/١٠, والبحر المحيط: ٤٤٤/٨, والتحرير والتنوير: ٢٤٣/٣٠, والميزان: ٢٨١/٢٠.

٨٠- ينظر: الكشاف: ٣٤٩/٦, ومجمع البيان: ٢٤٤/١٠, والبحر المحيط : ٤٤٤/٨, والتحرير والتنوير: ٢٤٣/٣٠.

٨١- ينظر: معاني النحو: ٤٣/٣.

٨٢- التفسير البسيط: ٣٧٣/١٧.

٨٣- ينظر: شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: ٣/ ١٥.

٨٤- ينظر: نفسه: ١٥/٣.

٨٥- ينظر: معاني النحو: ٥٦/٣.

٨٦- ينظر: الميزان: ٢٥/١٦.

٨٧- الكشاف: ٤٩٢/٤.

٨٨- ينظر: التحرير والتنوير: ١٠٢/٢٠.

٨٩- ينظر: ٢١٨.

٩٠- ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني: ٢٢١.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ت ٣١٦هـ, تح: د. عبد الحسين الفتلي, مؤسسة الرسالة, بيروت – لبنان, ط٣, ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م: ١٥٧/٢.

٢- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ٧٩٤هـ, تح: أبي الفضل الدمياطي, دار الحديث, (د.ط), ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

٣- البحث النحوي عند الأصوليين: مصطفى جمال الدين, دار الهجرة, إيران – قم, ط٢, ١٤٠٥هـ.

٤- البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ٧٤٥هـ, تح: عادل عبد الموجود وآخرين, دار الكتب العلمية, بيروت - لبنان, ط١, ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٥- التأويل النحوي في القرآن الكريم: د. أحمد عبد الفتّاح الحموز, مكتبة الرشيد, الرياض – المملكة العربية السعودية, ط١, ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٦- التبيان في تفسير القرآن: لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ت ٤٦٠هـ, تح: آغا برزك الطهراني, دار احياء التراث, بيروت – لبنان, (د.ط), (د.ت).

٧- التحرير والتنوير: الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور, الدار التونسية – تونس, ١٩٨٤, (د.ط).

٨- التفسير البسيط: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ت ٤٦٨هـ, تح: د. محمد بن صالح بن عبد الله الفوزان, دار العماد, الجمهورية العربية السورية- دمشق, ط١, ١٤٣٤ه– ٢٠١٣م: ج٢.

٩- التفسير البسيط: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ت ٤٦٨هـ, تح: د. أحمد بن محمد بن صالح, و د. محمد بن حمد بن عبد الله المحيميد, دار العماد, الجمهورية العربية السورية- دمشق, ط١, ١٤٣٤ه – ٢٠١٣م, ج٦.

١٠- التفسير البسيط: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ت ٤٦٨هـ, تح: د. محمد بن منصور الفايز, دار العماد, الجمهورية العربية السورية- دمشق, ط١, ١٤٣٤ه – ٢٠١٣م: ج٨.

١١- التفسير البسيط: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ت ٤٦٨هـ, تح: د. إبراهيم بن علي الحسن, دار العماد, الجمهورية العربية السورية- دمشق, ط١, ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م: ج١٠.

١٢- التفسير البسيط: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ت ٤٦٨هـ, تح: د. عبد العزيز بن محمد اليحيى, دار العماد, الجمهورية العربية السورية- دمشق, ط١, ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م: ج١٤.

١٣- التفسير البسيط: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ت ٤٦٨هـ, تح: د. عبد الله بن عبد العزيز بن محمد المريمغ:, دار العماد, الجمهورية العربية السورية- دمشق, ط١, ١٤٣٤هـ– ٢٠١٣م: ج١٥.

١٤- التفسير البسيط: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ت ٤٦٨هـ, تح: د. عبد الله بن عبد العزيز بن محمد المريمغ, و د. سليمان بن إبراهيم بن محمد الخصين, دار العماد, الجمهورية العربية السورية- دمشق, ط١, ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م:ج١٦.

١٥- التفسير البسيط: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ت ٤٦٨هـ, تح: سليمان بن إبراهيم بن محمد الحصين, دار العماد, الجمهورية العربية السورية- دمشق, ط١, ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م:ج١٧.

١٦- التفسير البسيط: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ت ٤٦٨هـ, تح: د.سليمان بن إبراهيم بن محمد الحصين, و د. محمد بن عبد الله بن سايح الطيار, , دار العماد, الجمهورية العربية السورية- دمشق, ط١, ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م: ج١٨.
١٧- التفسير البسيط: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي ت ٤٦٨هـ, تح: د. نورة بنت عبد الله الورثان, دار العماد, الجمهورية العربية السورية- دمشق, ط١, ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م: ج٢٣.
١٨- تفسير مقاتل بن سليمان, تح: د. عبد الله محمود شحاته, مؤسسة التاريخ العربي, بيروت– لبنان, ط١, ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٩- الجملة العربية والمعنى: د. فاضل صالح السامرائي, دار ابن حزم, بيروت – لبنان, ط١, ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
٢٠- الرد على النحاة: ابن مضاء القرطبي, تح: شوقي ضيف, دار المعارف, ط٢, (د.ت).
٢١- رصف المباني في شرح حروف المعاني, أحمد بن عبد النور المالقي٧٠٢هـ, تح: أحمد محمد الخراط, مجمع اللغة العربية – دمشق, (د.ط), (د.ت).
٢٢- الدر المصون في الكتاب المكنون: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ت ٧٥٦هـ, تح: د. أحمد محمد الخراط, دار القلم دمشق, د.ط, د.ت.
٢٣- سر صناعة الاعراب: لأبي الفتح عثمان بن جني ت٣٩٢هـ, تح: حسن هنداوي, دار القلم دمشق, ط٢, ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٢٤- شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك: محمد محيي الدين عبد الحميد,دار التراث, القاهرة, ط٢٠, ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٢٥- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي بن محمد الشوكاني ت١٢٥٠هـ, تح: د. عبد الرحمن عميرة, دار الوفاء, (د.ط), (د.ت).
القرينة في اللغة العربية: د. كوليزار كاكل عزيز, دار دجلة, عمان, ط١, ٢٠٠٩.
٢٦- كتاب سيبويه: لابي بشر عمر بن عثمان بن قنبر ت ١٨٠هـ, تح: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط٢, ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٧- والكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل: جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت ٥٣٨هـ, تح: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين, مكتبة العبيكان, الرياض – السعودية, ط١, ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
٢٨- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية, لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ت١٠٩٤هـ, تح: د. عدنان درويش وآخرين, مؤسسة الرسالة, بيروت- لبنان, ط٢, ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٢٩- اللغة العربية معناها ومبناها: د.تمام حسان, دار الثقافة, المغرب, (د.ط), ١٩٩٤: ٢٠١ , وينظر: القرينة في اللغة العربية: د. كوليزار كاكل عزيز, دار دجلة, عمان, ط١, ٢٠٠٩.
٣٠- مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ت٥٤٨هـ، دار العلوم, بيروت – لبنان, ط١, ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٣١- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي ت٥٤٦هـ, تح: عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية, بيروت- لبنان, ط١,

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٣٢- معالم التنزيل: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت٥١٦هـ, تح: محمد عبد الله النمر وآخرين, دار طيبة, ط٤, ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٣٣- معاني القرآن: لأبي زكريَّا يحيى بن زياد الفراء ت ٢٠٧هـ, عالم الكتب, بيروت – لبنان, ط٣, ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٣٤- معاني القرآن واعرابه: الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السري ت ٣١١هـ, تح: د. عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب, بيروت- لبنان, ط١, ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٣٥- معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي, دار احياء التراث العربي, بيروت ـ لبنان, ط١, ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٣٦- المفصل: شرح ابن يعيش, تح: اميل بديع يعقوب, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان.
٣٧- المقرَّب: علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور ٦٦٩هـ, تح: أحمد عبد الستار الجواري وآخرين, المساهم, ط١: ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.
٣٨- مغني اللبيب في كتب الأعاريب: ابن هشام الانصاري ت ٧٦١هـ, تح : محمد محيي الدين عبد الحميد, المكتبة العصرية, صيدا , بيروت, ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٣٩- الميزان في تفسير القرآن: العلَّامة السيد محمد حسين الطباطبائي ت١٩٨١م, تح: حسين الأعلمي, مؤسسة الأعلمي, بيروت- لبنان, ط١, ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م: ١٩٤/١٤.
٤٠- نحو القرآن: د. أحمد عبد الستار الجواري, المجمع العلمي العراقي – بغداد, (د.ط), ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
٤١- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت٩١١هـ, تح: أحمد شمس الدين, دار الكتب العلمية, بيروت - لبنان, ط١, ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
الرسائل والأطاريح:
٤٢- التأويل النحوي في تفسير مجمع البيان للطبرسي ٥٤٨هـ, رسالة ماجستير: حسين خضير عباس عبد الجليل الغزي, اشراف: د. عبد الستار مهدي علي, جامعة بابل - كلية التربية, ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٤٣- التأويل النحوي في كتاب البرهان في علوم القرآن للزركشي ت٧٩٤هـ, أطروحة دكتوراه: هاشم محمد مصطفى, اشراف: د. كاصد ياسر حسين الزيدي, جامعة القادسية – كلية الآداب, ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٤٤- التأويل النحوي عند ابن هشام الأنصاري ت٧٦١هـ, أطروحة دكتوراه: ليث قهير عبد الله الحياني الهيتي, اشراف: د. طه محسن, جامعة بغداد- كلية الآداب, ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٤٥- التأويل النحوي في تفسير روح المعاني للآلوسي, أطروحة دكتوراه: عبد الهادي كاظم كريم حمزة الحربي, اشراف: د. عبد الستار مهدي علي, جامعة بابل, ١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.
البحوث والدوريات:
١- حروف الجر بين النيابة والتضمين, أحمد مطر العطية, بحث نشر في مجلة التراث العربي, عدد: ١١٢: ذو الحجة ١٤٢٩هـ ـ كانون الأول ٢٠٠٨م.

علیه السلام
علیه السلام
علیه السلام

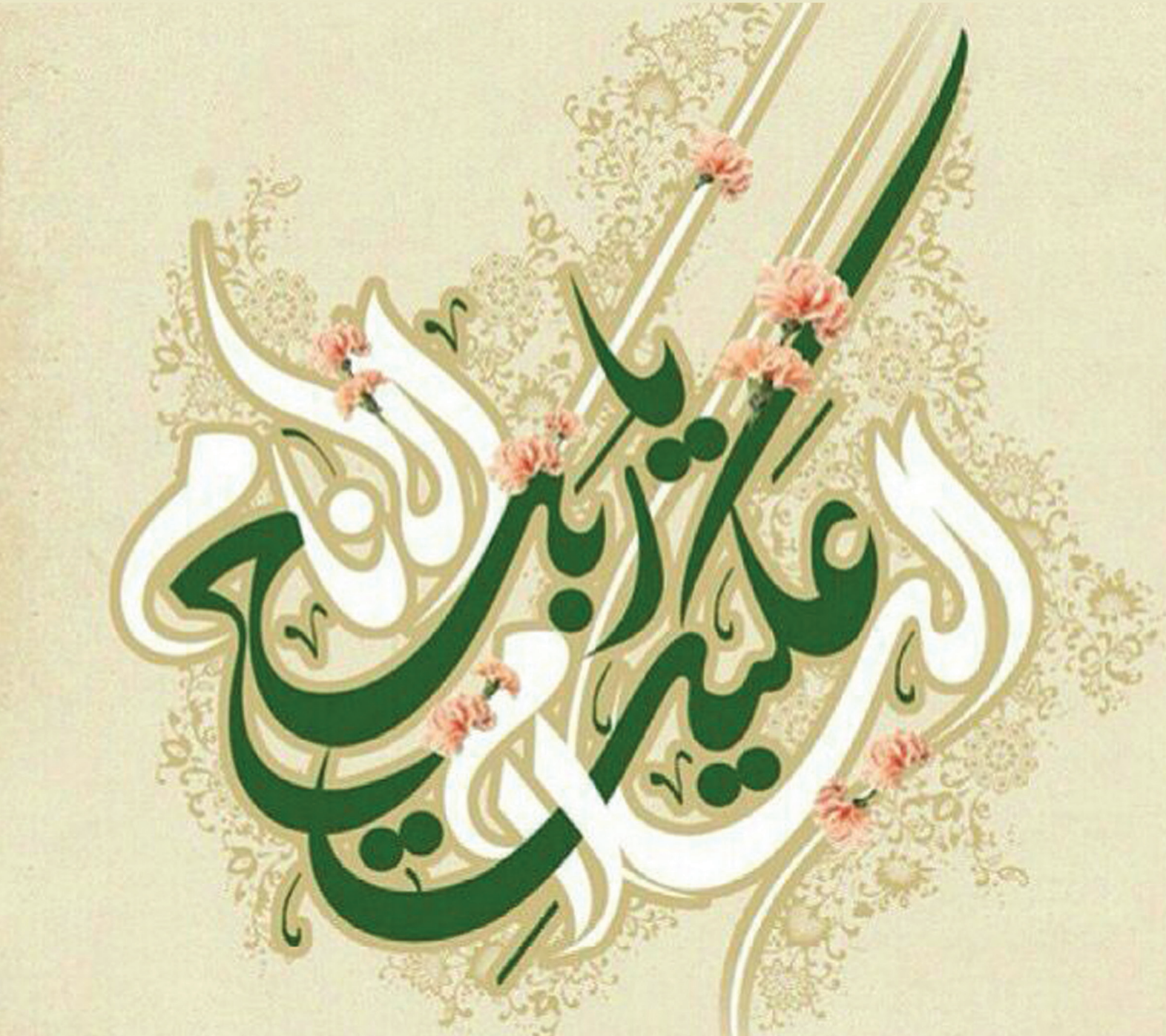
علیه السلام

تقويمُ منهج القرآن الكريم
لمرحلةِ الســـــّادس الاعـــــدادي

Correction the curriculum of the Holy Quran
For the sixth preparatory stage

م.م محمد جواد علي حسين مالك
مدرس التربية الإسلامية في اعدادية الاقتدار للبنين
كربلاء المقدسة

M. Muhammad Jawad Ali Hussein Malik
A teacher of Islamic education in prep qualification for boys
Holy Karbala

كلمات مفتاحية: التربية الإسلامية/القرآن الكريم / الغنّة / قصص القرآن الكريم

ملخص البحث

إنَّ منهجَ القرآن الكريم للصف السادس الاعدادي هو المرتكز الأساس في منهج التربية الإسلامية، تناولناه بنظرةٍ تقويميّة اعتمدناها من خلال التدريس لعدة سنوات، وهذا المنهج يختلف عن القديم فقد تم تجاوز الكثير من إشكالاته، ولكن بالرغم من امتيازاته التي أشرنا اليها في ثنايا البحث إلاّ أنه لا يخلو من ثغرات تفصيلية سجلناها في ضوء تسلسل محتوياته، بدءا من أحكام التلاوة ومروراً بالآيات القرآنية المختارة بتفاصيل عنواناتها الجانبية وانتهاءً بقصص القرآن. و ذلك بعد أن وضعنا مدخلاً تمهيدياً حول خطورة هذه المادة – تربوياً – وأهمية تقويمها. وأخيراً ختمنا البحث بالاستنتاجات ولائحة المصادر و المراجع.

Abstract

The curriculum of the Holy Qur'an for the sixth year of preparatory school is the basic foundation in the curriculum of Islamic education, which we covered with an evaluation view that we adopted through teaching for several years, and this approach differs from the old one. Many of its problems have been overcome, but despite its advantages that we mentioned in the research folds, it is not that It is devoid of detailed loopholes that we have recorded in the light of the sequence of its contents, starting with the rulings of recitation and passing through the Qur'anic verses chosen with the details of their side titles and ending with the stories of the Qur'an. And that is after we developed an introductory introduction about the seriousness of this article - educationally - and the importance of evaluating it. Finally, we concluded the research with conclusions, a list of sources and references.

المقدمة

المـــدخـــل:-

خطورة مادة التربية الإسلامية وأهمية تقويمها في زمن التحديات:

إن عملية المراجعة النقدية للمنهج المقرّر هي عملية صحية تحمل دلالات الوعي المكثّف بالعطاء حيث تكشف عن عمق المسؤولية الملقاة على عاتق المربيّن الميدانيين الذين يعيشون أجواء الأداء الفعلي وهم يباشرون مهمتهم الأساسية، أعني المدرسين فهم - وحدهم-يتلقون إشارات التأثير والتفاعل بالرضا أو السخط أو بكليهما بنسب معينة لدى المتلقين (الطلبة) هذا من جانبنا ومن جانب أخر يكشف عن همّة المشرفين على التأليف والمتابعة أعني المديرية العامة للإعداد والتدريب والتطوير التربوي، شعبة الإدارة والمتابعة في وزارة التربية ، الذين يطرحون هذا المحور الحساس وينتظرون هكذا بحوث نقدية لغرض إثراء وتطوير هذه المادة الأساسية لنتمكّن معاً من الوصول الى الطموح المنشود تربوياً، وذلك عبر مواكبة المستجدات الحياتية واستيعاب الإشكالات والتساؤلات وتوجيهها بالشكل الذي نرتقي من خلاله بأنفسنا الى المستوى الأمثل في البناء الأخلاقي والإيماني والعلمي أولاً ثم لنزرع الثقة في نفوس أبنائنا الطلبة والقناعة بعقيدتهم وهنا تحضرني كلمة للإمام علي (عليه السلام) تعكس مدى المرونة في أدوات وأساليب التربية التي تخضع لتطورات ومستجـــدات الظروف يـــقول فيها ((لا تقسروا أولادكم على آدابكم (وعاداتكم وتربيتكم) فأنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم))[1]

وعليه فأن العملية التقويمية ترتقي الى مستوى الضرورة خصوصا لو تمّ خوضها بصدق في النوايا وطرحها للمناقشة بشجاعة الواثقين من أنفسهم، ويتمّ تناولها بوعي المرحلة، ففي حينها سنجني ثمارها وستنتعش نفوس أعزائنا الطلبة في ظل أفيائها، ويسود جو الاطمئنان في رحابنا وبالفعل ستنضج القناعات وتنمو القدرات باتجاه النفع العام وكما قال الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله): (خير الناس من نفع الناس). علماً بأن الثمرة الأساسية في هذا المضمار هي رفع الشبهات العالقة في الاذهان حول الإسلام عقيدة وشريعة ومنهاج حياة، وفي الوقت ذاته يتمّ التخلص من حالة الركود الذهني والجمود في الأساليب الموروثة التي ينظر اليها أغلب طلبتنا في هذه المرحلة العمرية الحساسة بأنها جافة وتقليدية وفي عمق لا شعورهم يرونها لا تواكب المتطلبات العصرية للشباب، وبلغة جريئة وواضحة يتصورون بأن التعاليم الإسلامية وأساليبها متحجرة وقديمة.

وبهذه الطريقة الواعية ستطوّق وتعالج – برويَة وموضوعية-الصرخات الشاذة التي تعلو في هذه المرحلة في أوساط الشباب وبشعارتها البرّاقة التي تدعو إلى التحرّر من قيود الدين والتزاماته التي تكبت الحريات الشخصية فيشيعون في الأوساط أن الإسلام السائد أمامهم هو سبب تأخّرنا عن مواكبة التطورات العلمية والحياتية في العالم. وفي اعتقادي ان الإدامة على هذه الطريقة التقويمية ستنتشل شبابنا من وحل التخلف وتقطع دابر مرض الازدواجية في التعامل مع الإسلام، كما أبتلي بعض الناس بذلك

حيث أنهم يحصرون الدين الذي يسعى بأبنائه لإحياء حياتهم بالعزة والكرامة في الجانب العبادي فقط دون الجانب السلوكي، أو الجانب الاجتماعي دون الاقتصادي وهكذا يجزّئون الايمان والالتزام به فتستفرغ العبادات من روحها وآثارها الإيجابية في بناء الحياة العصرية ويتمّ الاكتفاء بقشورها كطقوس موروثه بأدائها السطحي من دون حركة الروح كالجثة الهامدة – والعياذ بالله يقول سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) سورة الأنفال ٢٤/٨، فنحن أحياء مقابل الأموات ولكن الاستجابة لله وللرسول سبب إحيائنا بالكرامة، وهكذا يدعونا الله عز وجل إلى أخذ الإسلام كله أي بكامله لا ببعضه يقول سبحانه ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ سورة البقرة ٨٥/٢

إن أمثال هذه الظواهر الخطيرة التي نتحسّسها في عالمنا الإسلامي وأمتنا العربية وشعبنا العراقي بشكل خاص، حيث تتكالب الأمم عبر سلطاتها السياسية المصلحية علينا وعلى خيرات بلادنا لتجعلنا مضطرين نعيش في عمق العواصف الفكرية حيث التيارات الثقافية المتنوّعة وهي تثير فينا الصراعات والمنازعات التي تشدّ الأعصاب وتجنّد الطاقات لمعارك غرائزية وطائفية وقومية ومصلحية مادية، وعندئذ تجني ثمار هذه الصراعات الجانبية تلك الدوائر المتربصّة بنا شراً، فتزجّ طاقات شبابنا في محرقة مختلقة وبذلك نلهو تماماً عن الأهداف السامية التي حدّدها الإسلام نحو بناء الاخوة الإنسانية والوطنية في إطار المحبة والتعاون والتطوّر العلمي.

إن المسؤولية العظمى لهذا البناء التربوي الطموح تقع على كاهل هذه المادة بالتحديد، فالمصلحون يتطلعّون الى الإسلام بكونه المنقذ للإنسان والأمة والوطن من حياة الذل والجهل والانهيارات الأخلاقية ، بل من مستنقع التخلّف وحيرة الضلالة الى حياة العز والعلم والتماسك الاجتماعي والتكافل والتعاون والمحبة والإيثار فنحن نؤمن بأن الإسلام هو دين الله الذي في تطبيقه تصل الإنسانية الى الكمال و السمو والنبل، فهذا الدين بنقاوته وصفاته قادر على صياغة الانسان الواعي والمجتمع المتآخي على أسس التسامح والتعايش بين عموم الناس.

المبحث الأول:- أحكام التلاوة:

إن أحكام (النون الساكنة والتنوين) من الأحكام المهمة التي يدعو العلماء إلى ضرورة تعلّمها لضبط القراءة الصحيحة من قبل المكلفين القادرين على التعلّم كأمر وجوبي أو استحبابي[٢]، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى نراها متناسبة مع هذه المرحلة الدراسية حيث نضوج الطلبة وقدرتهم على استيعابها للتعرّف على هذا الأداء الترتيلي المطلوب، يقول سبحانه وتعالى: (وَرَتِّلِ القرآن تَرْتِيلًا) سورة المزّمل ٤/٧٣.

وهي أحكام واسعة الانتشار في عموم المصحف الكريم ولعلّه من النادر أن نقرأ سطراً في القرآن

الكريم يخلو من النون الساكنة أو التنوين.

وعلى ما تقدّم يكون هذا الاختيار موّفقاً حيث يأتي مكمّلاً للأحكام التي درسها في المراحل السابقة، ومع ذلك نسجل الملاحظات الآتية وهي: -

أ- بداية الدرس (من أحكام التلاوة) عنوان جانبي (من أحكام النون الساكنة والتنوين) أظن أن حرف (من) زائد، لأننا سندرس أحكامها الأربعة كاملة فلا نحتاج إلى (من) التي تعني التبعيض.

ب- في نهاية تعريف الإدغام وردت هذه العبارة (ولايقع الإدغام إلاّ في كلمتين) على عكس الأحكام الأخرى حيث تقع في كلمة واحدة وفي كلمتين، اقتراحي هو تقديم أمثلة على ورودها في كلمة واحدة من الكتاب العزيز حيث لايصحّ معها الإدغام مثلاً (صنوان)، (بنيان)، (قنوان)، (دنيا)،هذه الأمثلة تكمل الصورة بشكل واضح، ونفهم بأن الإدغام في كلمة واحدة لايصحّ لانه سيخلّ بالمعنى يقول عز وجل ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ سورة الصافات ٩٧/٣٧،ومن خلال تجربتي في الأسئلة أخفق كثير من الطلبة عن الإجابة الصحيحة بالرغم من تأكيدنا نظرياً ولفظيا على عدم حصول الإدغام في كلمة واحدة وعليه يكون ذكر الأمثلة ضروريا لاستيعاب القاعدة.

ج- بداية صفحة(٧) نقرأ:

(الحل: النون الساكنة في كلمة (أن) مدغمة (ادغاماً بغنّة) والصحيح بلا غنّة لمجيء حرف اللام بعدها.

د- اقترح رسم جدول عند الإجابة على السؤال التقليدي (عينَ النون الساكنة والتنوين مبيناً حكمهما في الآيات الكريمة الآتية ذاكراً السبب). وذلك لأن عقلية الطلاب اعتادت على هذه الطريقة في بعض الدروس ويسهل عليهم الجواب التام، والجدول بالشكل الاتي:

النون الساكنة	التنوين	الحكم	السبب

هـ - إنّ شرح أحكام التلاوة مستوفِ لشرائطه وأمثلته الاّ أن (الإدغام من دون غنةّ) بحاجة إلى مثال على التنوين-كعنوان ثانوي- مستقل وبذلك يتمّ التساوي في الاهتمام بالشرح كبقية الأحكام، مثلا قوله تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ سورة الهمزة ١/١٠٤.

و- في الخلاصة نهاية الدرس لدينا ملاحظات فنية- وهي:-

١- في الاظهار- تقدم حرف (غ) على (ح)، وهذا لا يطابق تسلّل (أخي هاك علماً حازهُ غير خاسر).

٢- الإدغام- ذكرت حروفه المقطعة من (يرملون) دون حرف (الواو).

المبحث الثاني:- الآيات القرآنية المختارة وتشمل:

أ-الآيات المختارة للشرح والحفظ ومعاني الكلمات.

ب-أبرز ما ترشد إليه الآيات والمناقشة.

أ- الآيات المختارة للشرح والحفظ:

في البدء نؤكد أنّ القرآن الكريم من الغلاف للغلاف كلّه كلام الله المنزل الى الرسول الأكرم الحبيب المصطفى (صلى الله عليه وآله) لفظاً ومعنى وأسلوباً

لا زيادة فيه ولا نقصان، وكل سورة من القرآن المجيد بل كل آية تحمل دلالات الغيب الإلهي ولها أهميتها في غرضها المحّدد ولها انعكاساتها على الانسان المؤمن والمجتمع المسلم، وبالفعل يجد الانسان المؤمن في القرآن عزّه وكرامته وهدايته وسبيل نجاته في الدارين يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ سورة الأنبياء ١٠/٢١ (والمراد بذكرهم الذكر المختصّ بهم اللائق بحالهم ...وقيل المراد بالذكر الشرف، والمعنى: فيه شرفكم إن تمسكتم به تذكرون به)[٣].

فبالإيمان بالقرآن الكريم وتطبيق أحكامة نضمن الاستقامة والإصلاح والخلاص في حياتنا، من هنا نقول إن كل آيات الكتاب العزيز مباركة وهي في موقع الأهمية والعناية والاعتزاز. إلاّ أننا في مرحلتنا الدراسية هذه ندرس بعض تلك الآيات من سور بعينها يتمّ الاختيار لها ضمن متطلبات المرحلة العمرية للطلبة متوافقة لمستلزمات الظروف المحيطة، فمن هنا كان الاختيار مهمّاً على ضوء رعاية المسألتين المذكورتين، ونقرّ في أنفسنا بأن الاختيار ليس سهلاً لأننا أمام بحر زاخر لاتنقضي عجائبه من كل سورة مباركة بل كل آية كريمة فهي بمثابة لؤلؤة إعجازية لاتثمّن، في صياغتها وبلاغتها ودلالاتها العلمية وآثارها التربوية، ويعني ذلك ان أي اختيار من تلك الآيات الكريمة هو اختيار ناجح ونافع ولكننا نحتاج الى مايغذّي حاجيات شبابنا ويثبّت الإيمان في قلوبهم ويفتح أمامهم سبل الوعي لتفجير طاقاتهم نحو بناء الحياة العزيزة والكريمة، ومن هنا نؤكد على انه لاغرابة من انتقاد الاختيار المقرّر أو رفع طلب باستبدال نص مكان آخر لأنه الأجدر والأنفع للشباب- كما نرى ذلك ونظنّه صحيحاً.

فمثلاً في النص الأول من سورة البقرة فبالرغم من أهمية هذا الاختيار من هذه السورة الكبيرة في حجمها وبعدد آياتها وتعدّد أغراضها إلاّ أنه كان من الأفضل اختيار آية الكرسي للشرح والحفظ، وسنشير الى أهميتها في الحياة بشكل عام، أو كان من الأنفع اختيار آيات تشرح سبب تسميتها بالبقرة وماهي المعجزة التي ظهرت بعد ذبح البقرة؟ وماهي الاستنتاجات الميدانية من هذه القصة على المستوى السلوكي؟

أهمية آية الكرسي و فضلها :-

ورد عن سيدنا الإمام علي(عليه السلام) قال: سمعت نبيكم على أعواد المنبر وهو يقول: (من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلاّ الموت، ولا يواظب عليها إلاّ صدِّيق أو عابد، ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله على نفسه، وجاره وجار جاره)). وعنه قال: سمعت رسول الله يقول (ياعلي: سيد البشر آدم، وسيد العرب محمد ولافخر، وسيد الفرس سلمان، وسيد الروم صهيب،.....وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة، وسيد البقرة آية الكرسي، ياعلي: إن فيها لخمسين كلمة، في كل كلمة خمسون بركة).....وروي عن أبي جعفر الباقر(عليه السلام): ((من قرأ آية الكرسي مرة صرف الله عنه ألف مكروه من مكاره الدينا،

والف مكروه من مكاره الآخرة، أيسر مكروه الدنيا الفقر، وأيسر مكروه الآخرة عذاب القبر))، وعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: ((إن لكل شيء ذروة وذروة القرآن آية الكرسي))[٤].

وأمثال هذه الأحاديث التي تنقلها إلينا كتب تفسير القرآن الكريم ممّا ينفتح أمام المدرس باباً تربوياً مهمّاً بعد توضيحها للطلبة وتشجيعهم على حفظها والإدمان على قراءتها خصوصاً بعد الفرائض لنيل الثواب أولاً وتحصين حياة الانسان من عوادي الزمن ثانياً.

كما أقترح لو كان الاختيار من هذه السورة الكريمة على الآيات التي تناولت قصة البقرة التي تحمل اسم هذه السورة المباركة وماهي العبر والدروس من فصول هذه القصة ممّا تتوافر للمدرس فرص مهمة في الإطار التربوي فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر أهم تلك الدروس من :-

١- تمكين الطالب من استيعاب هذه القصة المهمة، فنستفيد بأن أسماء السور منتزعة من الأحداث والإشارات داخل السور المباركة وأن القرآن الكريم يحتوي على عدة سور بأسماء الحيوانات كسورة العنكبوت والنحل والنمل والفيل، كل ذلك ضمن مناسبات وأحداث خاصة.

٢- يقدّم النص الكريم دليلاً ملموساً على الإعجاز والقدرة الإلهية على إحياء الموتى.

٣- ويكشف عن الوضع النفسي للمجتمع اليهودي وما يستتبعه من طمع ولهاث نحو المال والبخل والحرص على الدنيا، والإلحاح في تفاصيل أمر الله بدوافع مادية أو نفسية ممّا ضيّق الله عليهم أوامره وشدّد في تفاصيل طلبه يقول الإمام الرضا (عليه السلام) : (إن رجلاً من بني إسرائيل قتل قرابة له ثم أخذه وطرحه على طريق أفضل سبط من أسباط بني إسرائيل ، ثم جاء يطلب بدمه، فقالوا لموسى: سبط آل فلان قتل فأخبرنا من قتله، قال ائتوني ببقرة (قالوا أتتخذنا هزواً) الآية، ولو أنهم عمدوا إلى بقرةٍ أجزأتهم، ولكن شدّدوا فشدّد الله عليهم)[٥].

٤- والمسألة التي تبلغ الغاية في الأهمية هي الموعظة الأخلاقية التي تنفعنا جميعاً في حياتنا العملية باتجاه احترام الوالدين واطاعتهما في البرّ والإحسان وسنجني ثمار ذلك في الدنيا قبل الآخرة وهذا موضوع لا يشك أحد في أهميته خصوصاً بالمرحلة العمرية التي نحن بصددها، حيث عنفوان القوة لدى الشباب واصطدامهم بالآباء والأمهات وهذا ماتعاني منه وتسعى لمعالجته إدارات المدارس والتربويون وربما لا تخلو مدرسة من هذه المسألة الخطيرة، ففي الرواية ذاتها إنهم لوجدوها عند فتى من بني إسرائيل، فقال :لا ابيعها إلاّ بملء مسكها ذهباً، فجاؤوا إلى موسى فقالوا له، قال: فاشتروها. قال الإمام: وقال لرسول الله (صلى الله عليه وآله) بعض أصحابه: إن هذه البقرة ما شأنها؟ فقال: ((إن فتى من بني إسرائيل كان بارّاً بأبيه، وإنه اشترى سلعته فجاء إلى أبيه فوجده نائماً والإقليد تحت رأسه، فكره أن يوقظه، فترك ذلك، واستيقظ أبوه فأخبره. فقال له : أحسنت ، خذ هذه البقرة فهي لك عوض لما فاتك))،قال :فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ((انظروا الى البرّ ما بلغ بأهله)).

وقال ابن عباس: كان القتيل شيخاً مثرياً قتله بنو أخيه، وألقوه على باب بعض الأسباط، ثم ادعوا عليهم القتل فاحتكموا إلى موسى (عليه السلام).... وقيل قتله ابن عمه استبطاءً لموته فقتله ليرثه...))[٦]، ممّا يكشف عن حالة الطمع عند الانسان إلى درجة ارتكاب الجريمة ليحقّق مآربه الدنيوية.

أمّا آيات الشرح ففي نظرنا لو يتمّ اختيار الآيات التي تستلزم التعرّف على أسباب نزولها، وذلك ليتمّ التعرّف على أهم علوم القرآن وبذلك نفتح أمام أعزائنا الطلبة أبواب هذه العلوم المهمة ممّا ينفع الجانب المعرفي ويدفع بالاهتمام بالكتاب العزيز وربما تنقدح في أذهان بعضهم إشارات نورانية تكون سببا لتفجير طاقاتهم المعرفية ولو فيما بعد، وبذلك سنصيب أهدافاً متعدّدة برمية واحدة.

للمثال نذكر الآيات المباركة التي تناولت موضوع السعي بين الصفا والمروة وكيف إن الله سبحانه فرض السعي ضمن مناسك الحجّ الواجبة ويقول عز وجل في الوقت ذاته ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ سورة البقرة ١٥٨/٢. والطواف هنا معروف بالسعي بين الصفا والمروة.

وفي تقديري لا يمكن أن نفهم معنى لا جناح أي لا إثم إلاّ بالتعرّف على سبب نزول الآية المباركة فقد جاء في مجمع البيان أن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام). قال: ((كان المسلمون يرون إن الصفا والمروة ممّا ابتدع أهل الجاهلية، فأنزل الله هذه الآية))[٧]. وذلك لرفع الحرج عن أداء هذا الفرض، ((لأنه كان على الصفا صنم يقال له إساف وعلى المروة صنم يقال له نائلة، وكان المشركون أذا طافوا بهما مسحوهما فتحرّج المسلمون عن الطواف بهما لأجل الصنمين فأنزل الله تعالى هذه الآية ...))[٨] والملفت للنظر إن في أسئلة المناقشة سؤال رقم ٢ جاء فيه (ما قصة شعيرة الصفا والمروة). وهي غير موجودة في بيان المعنى العام.

ولكي لا نتوقف عند سورة البقرة فقط نشير إلى سورة آل عمران أيضاً وأكتفي بهذه الإشارة عن الخوض في اختيارات النصوص من السور الأخرى لكي لا يطول بنا المقام.

ففي سورة آل عمران ياحبذا لو كان الاختيار يقع على الفريضة- شبة المنسية - من حياة المسلمين وهي فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

بقول سبحانه وتعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ سورة آل عمران ١١٠/٣ والمعنى كما يقول الشيخ مغنية : (أيها المسلمون لا تقولوا: نحن خير الأمم وأفضلها إلاّ إذا أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وهذا الوصف يزول منكم بمجرد إهمالكم لذلك...)[٩]. وممّا لا يخفى إن هذه الفريضة المهملة من أغلب المسلمين هي أساسية في حياة المجتمع الإنساني ككل فهي سبب الاستقامة والإصلاح ونشر العدل وبناء الحياة المستقيمة،

يقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): ((لتأمرنّ بالمعروف ولتنهن عن المنكر أو ليستعملن عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم))[١٠].

ويقول الإمام علي (عليه السلام): ((قوام الشريعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر))[١١]

ويقول الإمام الحسين (عليه السلام): ((انّما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر))[١٢].

امّا الإمام محمد الباقر (عليه السلام) فيوضّح منزلة هذه الفريضة وأثرها في بناء الحياة على أسس الإيمان حيث يقول:((إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصلحاء فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمن المذاهب وتحلّ المكاسب وتردّ المظالم وتعمّر الأرض وينتصف من الظالم ويستقيم الأمر))[١٣].

حتى إنه في بعض الأحاديث يوصف المتهاون عن أداء هذه الفريضة بالضعف يقول النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله): ((إن الله عز وجل ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له، فقيل: وما المؤمن الضعيف الذي لادين له؟ قال: الذي لا ينهى عن المنكر))[١٤].

ويقول الإمام علي (عليه السلام): ((من ترك إنكار المنكر بقلبه ويده ولسانه فهو ميّت بين الاحياء)).[١٥]

وهذه المسألة حينما ندرسها مع أعزائنا الطلبة نحمَّل أنفسنا ونحمّلهم هذه المسؤولية في الوقت ذاته، وممّا لا يخفى أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر إنمّا يلقّن نفسه بذلك – على الأغلب – حينما يعطي لنفسه هذا الموقع الريادي في الحياة.

ان سورة آل عمران فيها أكثر من درس تربوي يمكن انتزاعه من الآيات المباركة فمثلا في قضية التسديد الإلهي وإنزال نصره على المؤمنين تطالعنا آيات معركة بدر الكبرى بدءا من قوله تعالى ﴿ولقد نصركم الله ببدر﴾ آية رقم - ١٢٦.

واظنّ إن هذه المسألة من اهتمامات الشباب اليوم لكي لا تنحرف عن أذهانهم بوصلة الجهاد في ضوء الإعلام الهائل الذي تحشّده قوى الاستعمار والاستكبار وأذيالهم، فالأمة اليوم جهادها يجب أن يصبّ في ردع الظالمين والغاصبين للحقوق والمعتدين كل ذلك يتمثّل في دولة إسرائيل كقضية مقدسة في منطلقاتها وأهدافها وكذلك للردّ على اعتداءات الوهابيين و الدواعش على المقدسات الإسلامية والديانات الأخرى.

أكتفي بهذا القدر من الأمثلة لتكون أنموذجا لاختيار نصوص الحفظ والشرح من سور القرآن الكريم.

امّا بالنسبة للملاحظات الخاصة على ما ورد في المعنى العام في سبيل تطويره نسجل ما يأتي:-

١- في النص الأول (من سورة البقرة) نهاية ص١٤ لو نشير إلى شرائط التوبة المقبولة عند الله وانّها لا تقتصر على الألفاظ وترددها ، بل من الضروري الإقلاع عن المعاصي بعد إقرارها على النفس. وهذه التوضيح يأخذ أثره في نفوسنا جميعاً.

وفي الصفحة ١٧، عند شرح قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ لو نستخدم لغة عملية بالأمثلة الواقعية مثلا نشير الى أن من خطوات الشيطان الأكل الحرام، والآية تبدأ بقوله سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ ومن خطوات

الشيطان الاستماع إلى اللهو و اللغو والغناء ومصاحبة صديق السوء ولكل أمر يزّينه الشيطان للإنسان فيما لا يحلّ له. وهذا التفسير يعمّق في نفوس أعزائنا التصميم وقوة الإرادة للوقوف أمام اغراءات الشيطان ولو بخطواته الأولى كما ويقطع دابر التأثّر بوسوسته الباطلة.

٢- وفي الوحدة الثانية من سورة آل عمران، حيث يتناول النص المختار فريضة الحج، كواجب عبادي شرط تحقّق الاستطاعة، وهذه الاستطاعة اليوم محلّ ابتلاء المؤمنين فمن المفروض توضيح معنى الاستطاعة وانها لا تعني القدرة المالية فقط وانّما تشمل الناحية المالية والصحية والسياسية ونقصد بها حصول تأشيرة الدخول (الفيزا)، وبالأثناء يمكن تشجيع من تنطبق عليه الاستطاعة أن يبادر لأداء فريضة الحجّ فالذي يذهب بقوته البدنية أيام شبابه سيؤدي الفريضة بتفاصيلها بل بمستحباتها، وهي فريضة متعبة كما هو معلوم.

وبذلك نزرع في نفوس المتلقين الشباب ضرورة الإسراع في الوقت المناسب لأداء هذه الفريضة لا أن نؤجّل أداءها إلى مرحلة الشيخوخة والكبر، ومن المؤكّد سينقل الطالب هذا الفهم إلى والديه ومعارفه وربما يشجّعهم لأدائها وبذلك نحقّق بعض واجباتنا.

٣- الوحدة الثالثة من سورة النساء أقترح لو نضيف جملة في شرح الآية الأولى لإتمام التأثير التربوي في العلاقات مع الأرحام نقول فيها: (إن الله عز وجل أمرنا بالتقوى وجعل صلة الأرحام مقترنة بأمره هذا، وذلك للأهمية القصوى لصلة الارحام ولعظمة آثارها حيث يتمّ حفظ التنسيق الاجتماعي والترابط الرحمي وبهذا التواصل تصان الكرامات الأسرية وتتلاحم القلوب وتتماسك المشاعر ليتمّ التعاون والإيثار في هذه الدائرة الرئيسية للعلاقات بين الأقرباء.

ولنا ملاحظة أخرى على شرح الآية الكريمة ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا﴾ تحتاج إلى توضيح كما لو سئلنا:

ماهي علاقة إقامة العدل بإيتاء اليتامى أموالهم والأمر بالزواج؟.

وللجواب نقول إن في الآية الكريمة إيجازا وهذا يدلّ على بلاغة القرآن الكريم في أداء المعنى المقصود بأقلّ الكلمات فلو نضيف الجملة الآتية قبل الشروع بشرح هذه الآية بداية ص٧٦ لرفع هذا الوهم نقول فيها: إن هنالك حذفا في الألفاظ يدلّ عليه ما موجود منها والخطاب للأوصياء على اليتامى فقوله سبحانه ((وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ﴾ (أي في نكاح اليتامى فحذف لفظ نكاح لدلالة فانكحوا عليه، من باب حذف الأول لدلالة الثاني ... وإن خفتم التقصير وعدم العدل في معاملتهن بالنظر إلى أنهن وحيدات لا أحد يدافع عنهن فاتركوهن، وتزوجّوا من غيرهن).[١٦]

٤- في النص القرآني من الوحدة الرابعة من سورة الإسراء:

كان من الضروري أن نوّضح في مسألة القصاص الاستحقاق المشروع ضمن الشرائط والتشخيص العلمي فنقول مثلاً : وأن يتمّ القصاص من قبل الحاكم الشرعي كي نحدّ من إثارة العصبيات والنعرات

والثارات المتبادلة وحب الانتقام بشكل عشوائي إرضاء للكبرياء أو للعرف الاجتماعي الضاغط نحو ذلك، ويتمّ التوضيح أيضاً بأن هذه الضوابط الشرعية والأخلاقية هي للصالح العام حيث تخمد حالة الفوضى ويسود الأمن والاستقرار بين الناس، وطبعاً يؤخذ حق المظلوم.

وفي النص ذاته ص١٠٩ شرح الآية الكريمة ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أولئك كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾، نشير إلى أهمية الصمت والسكوت وعدم التدخّل فيما لايعنينا وبذلك يمكن أن يأخذ المتلقي درساً تهذيباً داخل الصف وأثناء الدرس فلا يتكلّم إلاّ أن يؤذن له ولايجيب إلاّ عن علم ودراية، والمسألة الأخرى حول المساءلة في المحكمة الربانية فلو نوضّح كيف يكون الانسان مسؤولاً عن عمل الفؤاد؟ نعم إن السمع والبصر هما النافذتان الرئيسيتان للاطلاع على الأجواء المحيطة والأفكار المسموعة والانسان مسؤول عن حاسة السمع لكي لا يلتقط الغيبة والنميمة واللهو والغناء وكلام الفحش وهكذا لحاسة البصر لكي لاينظر إلى المحرّمات فإن الله سبحانه وتعالى يقول:﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ سورة غافر ١٩/٤٠.

أمّا الفؤاد الذي يعني القلب كيف نفهم مسؤوليتنا نحوه؟ وأظن أن هذا التوضيح سينفع الطلاب لا فقط في حياتهم الدراسية وإنّما سيحملون هذا الوعي معهم في حياتهم الاجتماعية وأسلوب تفكيرهم فيمكن أن نضيف لما ورد في الكتاب بأن القلب في الانسان هو موقع الرضا والسخط، منبع الحب والبغض، مكان الإيمان والكفر، والانسان مسؤول عن أفعال القلب ونوايا الفؤاد قال الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) ((القلب حرم الله فلا تسكن حرم الله إلاّ الله))[١٧] أي لامكان في هذا الحرم إلاّ حبك لله ولأنبيائه وأوليائه الصالحين من عباده (فقلب المؤمن لايسكن فيه أعداء الله، وهنا تتجلّى فريضة التولّي لأولياء الله والتبرّي من أعداء الله، هنا منطلق الخير والشر يقول سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ سورة النور ١٩/٢٤. أي بمجرّد أنه يحبّ إشاعة الفحشاء من دون أن يشترك في أدائها أو يعين عليها وانما أحبّ ذلك بقلبه فقط لاغير. فقد ورد عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: ((من أحبّ قوماً حشر معهم)) و ((من أحبّ عمل قوم أشرك في عملهم))[١٨]

ويقول (صلى الله عليه وآله): ((حسين مني وانا من حسين أحبّ الله من أحب حسينا))[١٩].

وعليه فإننا مسؤولون عن فعل الفؤاد بهذا المعنى فينبغي ألاّ نحبّ ونرضى إلاّ في إطار الإيمان وأي إعجاب للمنافقين والكافرين سندخل في عالم المساءلة في المحكمة الإلهية.

٥-وفي النص القرآني من الوحدة الخامسة من سورة الأنبياء-لو تضاف كلمات الى شرح الآية الأولى ((اقترب للناس حسابهم...)) لأن الشرح الموجود لا يوضّح معنى الاقتراب الزماني والمسلمون يقرؤون الآية المباركة منذ نزولها قبل قرون وهذا الاقتراب

لم يتحقّق بل الناس يعيشون على ظهر هذه الأرض منذ آلاف السنين فأي اقتراب هذا؟

إنّ المفروض أن نقرّب معنى اقتراب الحساب إلى أذهان الشباب وذلك بأن ندرك حياتنا الدنيوية ونعي الزمن الذي يعيشه كل منا على هذه الأرض، ففي الحقيقة نحن ضيوف عليها لمدة يقدّرها الله سبحانه حتى تأتي ساعة الأجل والرحيل، ففي وعي المؤمنين أن الموت قريب منهم ينهي حياتهم الدنيوية، وقد ورد في الحديث ((إذا مات أحدكم فقد قامت قيامته فأعبدوا الله كأنكم ترونه واستغفروه كل ساعة)) [٢٠].

أمّا القيامة الكبرى يوم الحساب فلها مقاييس زمنية تختلف عن مقاييس الدنيا يقول الله سبحانه: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ سورة الحج ٤٧/٢٢.

وبذلك نقترب من استيعاب معنى الاقتراب لساعة الحساب.

وفي تفسير قوله تعالى من النص ذاته: -﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ أظن بأننا بحاجة إلى شيء من التبسيط لكي نستوعب الفكرة عن وعي وقناعة، فلعل سائل يسأل كيف نفهم معنى الآية؟ إن المعنى يتضح من ناحية العقيدة بأننا لا نملك الأهلية لكي نسأله عن شيء يصدر عنه. نقول بأننا نؤمن بأن الله سبحانه هو العادل الحكيم القدير فلا يصدر عنه أمر الاّ بهذه المواصفات الكمالية لعدله وحكمته وقدرته، فلا يسأل عمّا يفعل، وذلك لأنه ليس كمثله شيء له أهلية توجيه السؤال إليه، فلا إله غيره وهو واحد أحد لا شريك له.

ولتقريب المعنى نضرب مثالا من واقعنا الحياتي حيث أنه لا يمكن للإنسان المريض أو ولي أمره أن يقف أمام الطبيب الذي وصف لمريضه دواءً معيناً أو اتخذ اجراءً صحياً معيناً أن يعترضه إنسان عادي فيقول له لم فعلت هذا ولماذا وصفت هذا الدواء؟ لأنه لا يملك علمه واختصاصه فلا يحقّ لاحد أن يسأله عمّا يفعل، نعم يسأله من هو مثله طبيب في اختصاصه، بينما الله سبحانه لا ندّ له ولا شبيه وليس كمثله شيء فلا يسأل عمّا يفعل.

معاني الكلمات: إن اختيار الكلمات المهمة كما نلاحظ في النصوص القرآنية كان موفّقاً بصورة عامة واقتراحي الإضافات الآتية: -

١- في النص الكريم من الوحدة الثانية من سورة آل عمران في الصفحة ٤٧ نلاحظ أن بعض معاني الكلمات تسجل حسب اللغة واقتراحي أن يكتب المعنى مباشرة مثلاً: تنالوا الشيء: تحصلوا عليه بدلاً عن نال الشيء حصل عليه.

وبعض المعاني ترداد للفظة ذاتها مثلا:

ولو افتدى به، من الأفضل أن نقول: ولو قدّم قرباناً لنفسه بدلاً عن، ولو قدّم فداء لنفسه.

٢- وفي النص المبارك من الوحدة الثالثة من سورة النساء ص٧٤.

اقتراحي أن نضيف إلى معنى نحلة: (بدون رد أو مقابل) إلى كلمة عطية ليتكامل المعنى.

٣- وفي النص القرآني من الوحدة الرابعة ص ١٠٤.

اقتراحي أن نضيف للكلمات (تخرق الأرض) أي تبلغ آخرها، والخرق يعني الشق.[٢١]

٤- وفي النص المبارك من الوحدة الخامسة ص١٣٤، لو نضيف كلمة بإسراف أو بذخ الى (ما تنعمتم به) معنى كلمة (ما اسرفتم فيه) يقول العلامة الطباطبائي: (والمعنى (كانت ظالمة) لنفسها بالإسراف والكفر)).[٢٢]

أهمّ مايرشد اليه النص:-

هذه الفقرة خلاصة الشرح مسجلة على شكل نقاط أشبه ما تكون بالاستنتاجات بل هي بمثابة اللباب الفكرية للموضوع ممّا يسهل استيعاب المادة، وهذا جهد تربوي هادف، إلاّ انّه لا يخلو من ملاحظات ترميمية –كما يبدو لنا – وهي:-

١-تفتقد هذه الفقرة إلى جاذبية معيّنة تشدّ الاهتمام إليها وذلك لأنها شبه تكرار للمعنى العام، فمثلا في شرح الآية الأولى من سورة البقرة، وفي النقطة الأولى من أبرز ما ترشد اليه الآيات، نلاحظ تكرار الكلام بشكل واضح ممّا يترك احساساً بالملل، بينما لو نطرح فكرة أخرى تشدّ الانتباه، مثلا لو نتساءل بالبداية عن حرف النداء (يا) لماذا يختصّ بالمؤمنين تارة وتارة أخرى يشمل النداء جميع الناس﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فالفكرة تقع في اهتمام الطلبة وكلا النداءين تراهما في هذا النص المقرّر دراسته ففي البداية﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ...﴾ وفي الآية رقم ١٦٨﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ .

وبالفعل تتفاعل الأفكار وتدفعنا للتمعّن في الألفاظ القرآنية لمعرفة دلالاتها المتنوعة.

وللإجابة نقول إن القرآن الكريم هو كلام الله عز وجل الذي يعدّ ميزان الدقة ومعيار الحكمة، ومقياس السباكة اللغوية المتينة في الصياغة اللفظية والدلالة المعنوية، فكل لفظة فيه تحمل معناها الرصين بلا زيادة ولا نقصان فنلاحظ عندما ينادي الله (عز وجل) المؤمنين به يعزّز عبوديتهم ويؤنس وحشتهم، وهم لا غيرهم يمتلكون أهلية الاستجابة لأوامر الله تعالى حيث يدعوهم لعبادته وتطبيق أوامره فيقول مثلاً﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ سورة البقرة ١٨٣/٢. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ سورة البقرة ٢/ ١٧٨وهكذا آيتنا المباركة التي تأمرنا بالصبر والصلاة. وذلك لان عموم الناس غير المؤمنين لا يفرض الله عليهم هذه الأوامر بل لا تقبل منهم هذه الالتزامات العبادية من دون الإيمان، فلذلك يأتي النداء العام كقوله تعالى، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ سورة الحجّ ٢٢/ ١ وقوله سبحانه ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي﴾ يونس١٠٤/١٠، وقوله عز وجل أيضاً ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم﴾ سورة الحج٥/٢٢، وفي آيتنا المختارة للشرح ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ ففي نداء الناس دعوة الى التفكر والتذكير بالخلقة الأولى وبالنعم المتوافرة في الحياة فتثير تلك الآيات دفائن عقولهم ليدخلوا عالم الإيمان ويطوّروا وعيهم ليشملوا بالنداء الخاص بالمؤمنين.

وفي النص الثالث من سورة النساء، لو نسلّط الضوء

على سرّ الخوف من تطبيق العدالة في حالة تعدّد الزوجات، وهذا الخوف يستدعي الاكتفاء بواحدة، بينما نلاحظ قوله تعالى في السورة ذاتها ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ رقم ١٢٨ فهي تنفي إمكانية تطبيق العدالة تماما كأنها خارجة عن إرادة الانسان، بينما الآية السابقة تعطي إمكانية تطبيق العدالة بمقدار معيّن.

فلو تتمّ الإشارة في هذه الفقرة بأنه لا يوجد تنافٍ بين الآيتين وانّما المقصود من الآية الأولى هي العدالة المادية الظاهرية في توفير مستلزمات الحياة من سكن وأثاث ومبيت، بينما تستحيل العدالة القلبية والوجدانية فتأتي الوصايا الأخلاقية كي لا يدعها كالمعلّقة وأكثر من ذلك ماذا تعني العدالة المادية؟ هل ما يتناسب مع شأنها أو التساوي المطلق بين الزوجات. وهذا التساؤل كذلك يثير الاهتمام فيأتي الجواب الواقعي وهو ما يتطابق مع عنوان الشأنية لكل واحدة من الزوجات.

ويمكن أيضا إثارة سؤال آخر في هذا النص المبارك في أول آية منه: قوله تعالى ﴿..وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ لمن يعود الضمير في (منها) إلى النفس الواحدة وهي نفس آدم ، وان حواء خلقت من بعض آدم، أو أنها خلقت من فضل طينته. وندخل في عالم الأحاديث والروايات، وللإيجاز نذكر الرواية عن الإمام الباقر (عليه السلام) حيث يقول: (إن الله تعالى خلق حواء من فضل الطينة التي خلق منها آدم)) [٢٣] انّ القصد من هذه الإشارات تركيز الأذهان إلى المفردات القرآنية والضمائر وإدخال الطلبة في عالم التفسير بشكل مشوّق يسترعي الاهتمام والبحث عن الإجابة الملائمة والحال اننّا لانقرأ شيئاً من هذا القبيل في بيان المعنى العام ولا في فقرة (أبرز ما يرشد إليه النص)، واقتراحي جعل هذه الإشارات في هذه الفقرة لتقع موقع الاهتمام في الدراسة والاثر التربوي.

وفي النص الرابع من سورة الإسراء، في النقطة الأولى من هذه الفقرة ص١١٠، لو نتناول في إحدى النقاط تساؤلاً مثيراً ملخّصه لماذا يدفعنا القرآن الكريم إلى الالتزام بطاعة الوالدين والبرّ لهما ويقرن ذلك بقضائه الحتمّي في العبادة الخالصة له سبحانه، بينما لا يدفعنا القرآن نحو حبّ أولادنا بل على العكس يقول: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ سورة الأنفال ٢٨/٨ و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ سورة المنافقون ٩/٦٣.

وهنا نعطي الأهمية للجانب الفطري بالإنسان فهو مدفوع فطرياً بحبّ أبنائه فلا يحتاج إلى توصيات بل يحتاج إلى تهدئة وعدم الاندفاع الكبير بينما الامتحان للإنسان بحبّ والديه والبرّ لهما سواء كانا حيين او ميتين.

وكذلك يمكن الإشارة إلى نقطة أخرى تدلّ على إنسانية الإسلام ألا وهي احترام الوالدين بغضّ النظر عن دينهما وتوجهاتهما الفكرية يقول سبحانه﴿ وَإِن جَاهَدَاكَ على أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ﴾ سورة لقمان ١٥/٤١. وهذه الفكرة تبيّن رحمة الإسلام والجانب الإنساني المميّز في أوامره وتعاليمه.

وملاحظة أخرى يمكن إضافتها في هذه الفقرة أيضاً، وهي إننا نرى-أحياناً - كثرة النقاط فيها ممّا يعسر شرحها وحفظها حتى صياغة السؤال حولها يكون مرتبكا لا يمكننا أن نشمل كلها مثلاً، ففي النص الرابع (١٧) نقطة في فقرة (أبرز ما يرشد إليه النص) بهذا العدد الكبير يجعل الطالب مشتّتاً في استيعاب تلك النقاط فيلجأ إلى حفظ بعضها مثلا خمس نقاط أو ما شابه، فلو تتركّز النقاط وتتداخل في صياغتها بحيث نحتفظ بروح المطالب بعددٍ أقلّ من النقاط، في حينها سنتخلّص من هذه الإشكالات، أكتفي بهذا القدر معتذرا عن الإطالة.

المناقشة:- امّا أهم الملاحظات على هذه الأسئلة فهي:-

١- لا يمكن الاقتصار عليها، لانّ هنالك أسئلة لا تقلّ أهمية عن الأسئلة المذكورة فاقتراحي الإكثار منها لتستوعب أهمّ ما يمكن الإحاطة بالنص الكريم.

٢- بعض الأسئلة غير مذكورة في المعنى العام ولا ضمن فقرة (اهمّ ما يرشد اليه النص) للمثال نقرأ النص الأول سؤال رقم (٢) ما قصة شعيرة الصفا والمروة؟ والموجود في الكتاب يحتاج إلى تكملة- أشرنا إليها سابقاً.

٣- إن بعض الأسئلة غير مجدية فتهمل من دراسة الطالب لأنها في اتجاه الإنشاء أكثر من كونها في اتجاه المعرفة والعلم بالنص، فمثلاً في الوحدة الخامسة ص١٤٠ السؤال الثاني: (اكتب قطعة قصيرة لا تزيد على خمسة عشر سطراً....)؟.

٤- الملاحظ لدى عموم الطلاب إهمال هذه الفقرة واللجوء إلى الملازم التي تباع في الأسواق حيث تمتاز بكثرة الأسئلة وشموليتها وتنوّعها واقتباسها من الامتحانات الوزارية السابقة مع إجابتها، فلو تمّ التركيز في هذه المناقشة بوضع أسئلة شاملة ودقيقة، لكان الاهتمام بها أكثر ويتمّ الاستغناء عن تلك الملازم.

٥- صحيح إنّ بعض الأسئلة لاتوجد إجابتها بوضوح في شرح النص ولكن من الضروري اثارتها لتشكّل وعياً مهما في الأذهان فمثلاً في الوحدة الخامسة في السؤال رقم (٤)، استذكر نماذج من القرى والأقوام التي أهلكها الله سبحانه بكفرهم ....؟ إن طرح هذه الأسئلة ضروري في إطار ربط المعلومات وتنمية الأفكار.

المبحث الثالث:- (من قصص القرآن):

بما أن القرآن هو المعجزة الإلهية الخالدة في الحياة، والملموسة بالفعل بين أيدينا على عكس المعجزات الربانية التي جاء بها الأنبياء(عليهم السلام) من قبل، فأننا نقرأ حول عصا موسى ومعجزات الشفاء على يد النبي عيسى (عليه السلام) وغيرهما من الأنبياء والرسل، إلاّ أننا لم ندركها حسياً وانّما نصدّقها في ضوء ما ورد ذكرها في القرآن الكريم وهذا ما نسمّيه بالإيمان التبعي الذي يتبع الإيمان الأصلي بالقرآن، وعلى ذلك فإن قصص القرآن لها وقع خاص، بما تحمل من أفكار ومعجزات وآثار، فأية قصة من القصص المذكورة فيه لها جمالها وانعكاساتها على مستوى العقيدة حيث تتجسّد إرادة الله، وتظهر يد

الله الغيبية في كل تفاصيلها، وتمنحنا القوة الايمانية والوثوق التام بربنا الكريم والعبرة التي تزيدنا وعياً ومعرفة وإيمانا.

من هنا نؤكد على أن أي اختيار لإحدى القصص لا يخلو من نقد معيّن فيفضّل أحدنا القصة الأخرى مثلاً وهذا الأمر بحد ذاته يعزّز عظمة القرآن ومعجزاته البيانية وقوة تأثيره على النفوس وكيف لا؟ وانّما فيه أحسن القصص قال سبحانه في سورة يوسف: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا القرآن﴾ ٣/١٢.

والملفت للنظر إنّها تتناول- أحيانا – تفاصيل مهمة في حلقاتها ممّا يجعلها مترابطة الأحداث دون انقطاع فلا تترك فراغاً ذهنياً ليسرح الذهن في تساؤلات أو متاهات كما في أحداث قصة العذراء السيدة مريم (عليها السلام) وولادة النبي عيسى (عليه السلام) بل حتى في قضية صلبه أمام الناس حيث يقول سبحانه: ((وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ)) سورة النساء ١٥٧/٤.

ومع كل ماتقدّم نسجل الملاحظات الآتية: -

١- لو يتمّ اختيار القصة القرآنية التي ترسّخ الجانب العقدي الايماني مع الجانب الأخلاقي السلوكي لنصيب هدفين أو أكثر كما في قصة ذبح البقرة في سورة البقرة التي ذكرناها سابقاً.

٢- التعرّف على المعاناة التي عاشها الأنبياء في تبليغ الرسالة، وصور المعاناة هذه تستقرّ في مشاعرنا لنفهم ضرورة بعث الأنبياء للناس والاقتداء بهم وتحمّل المشاق في سبيل الله على مستوى الجهاد ضد المعتدين وكذلك نتعلّم دروس الصبر والتحمل مادام ذلك في عين الله سبحانه فنستوعب بهذه النية الخالصة كل أنواع الابتلاء على المستوى الشخصي أو العائلي أو مستوى الحياة العامة. بل وندرك عظمة رسولنا الأكرم (صلى الله عليه وآله) في سعيه الحثيث وتحمّله أنواع المشاقّ والأذى وذلك لإصلاح الناس وهدايتهم وتطهير نفوسهم وتوحيد كلمتهم نحو عبادة الله والعمل الصالح لخدمة الإنسانية جمعاء ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ سورة الأنبياء ١٠٧/٢١.

٣- استيعاب أوامر الله عز وجل المكرّرة بوجوب التقوى مثلا يقول سبحانه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ سورة الحشر ١٨/٥٩.

حيث تؤكد على المتلقين بأن المعركة مستمرة مع الشيطان والغرائز النفسية والهوى وحب الدنيا، ولا تتوقف الاّ بانتهاء حياة الإنسان فلنأخذ حذرنا في أية مرحلة كنا من فصول حياتنا زمانا ومكاناً، بعد هذه الملاحظات العامة نأتي إلى تسجيل ما يمكن من ملاحظات على القصص الموجودة في المنهج.

ففي الوحدة الأولى قصة أصحاب الكهف: فهي بالفعل قصة مشوّقة تظهر فيها عظمة الله ورعايته للمؤمنين ونصرهم على الأعداء، وفي القصة يسخّر الله سبحانه الأسباب لحمايتهم في نومهم الطويل والطريقة التي ناموا فيها كانت تستلزم انزال الرعب لمن ينظر اليهم خصوصاً الأعداء وبذلك نفهم إن الله لا يترك عباده المخلصين وقصة أصحاب الكهف تجسّد الطريقة العجيبة في حفظهم وإعادتهم للحياة،